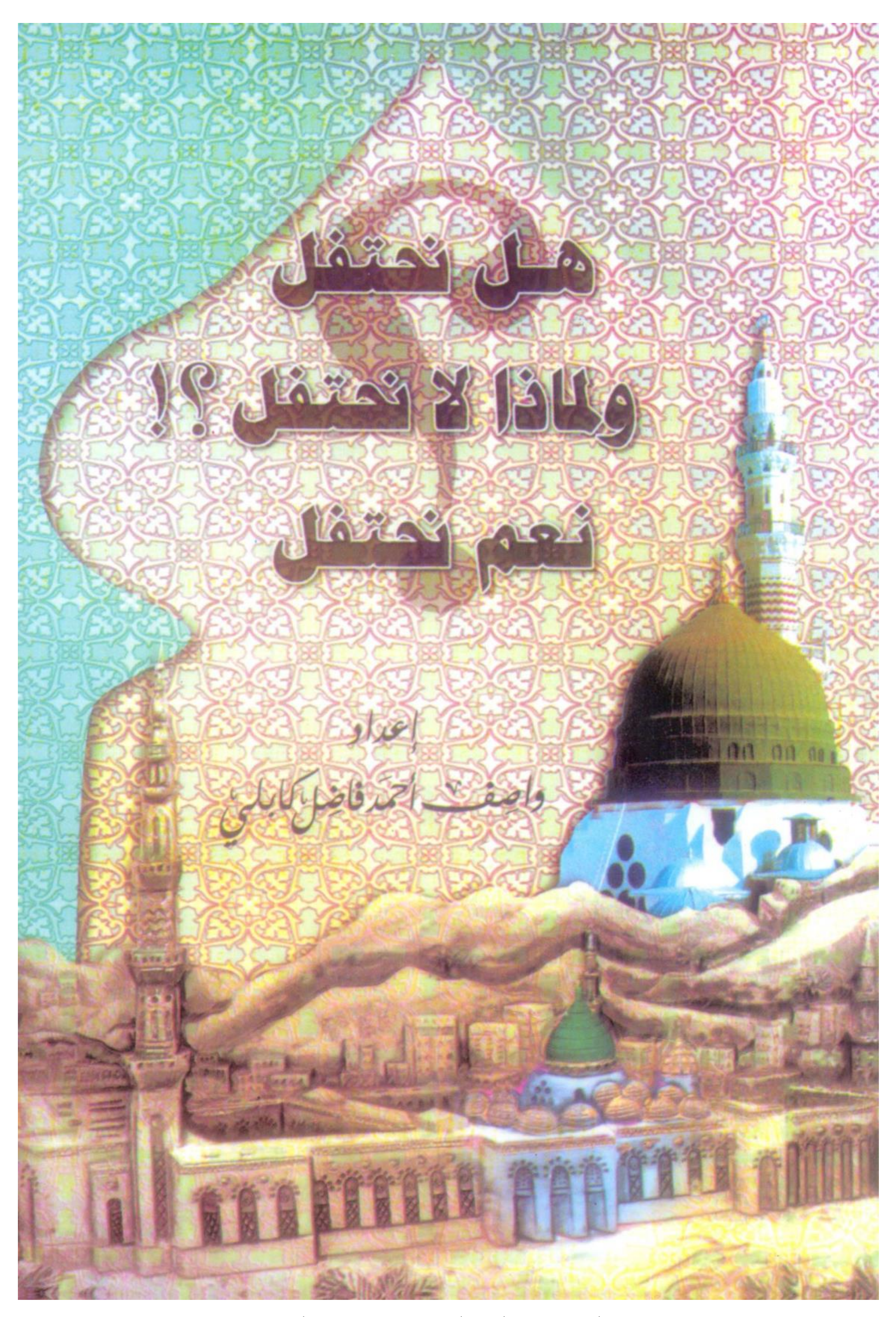


هل نحتفل ولماذا لا نحتفل

فكرة هذا الكتاب أتت لتجدد الحرب الأزلية بين السلفية والأمة الإسلامية في جميع أنحاء العالم حول الاحتفال بالمولد النبوي الذي يتجدد كل عام ابتهاجاً بمولد هادي البشرية وموحدها ومخرجها من الظلمات إلى النور ، ومبلغ الدستور السماوي للتعايش السلمي بين البشر بالحكمة والموعظة الحسنة وحق البشرية في الحياة مع كل المخلوقات الحية (انسي ، وجان ، نبات ، وحيوان ، وجماد) بدستور إلاهي يحمي الجميع

بحقها واستحقاقها في الحياة فخاتم الأنبياء سيدنا محمد ابن عبدالله صلى الله عليه واله وسلم بعث مبلغ لشرع الله والثواب والعقاب من حق الخالق وحدة .

فمشروعية الاحتفال حق شرعي للبشر بكل ذكرى جميلة أو غير جميلة يتذكروا فيه فرحتهم أو ماساتهم ليأخذوا منها العبر .

فمن حق الأفراد الفرحة بمولد ابنهم أو بذكرى زواجهم أو وفاة عزيز عليهم ، ومن حق الدول الاحتفال بيوم نصرهم على عدوهم أو تأسيس دولتهم وتحررها من الاستعمار أو لوحدة أوطانهم أو ماسي مرت عليهم ، أليس من حق ألامه الإسلامية الاحتفال بمولد هادي الأمة ومبلغ رسالة الإسلام ؟ إذا كان من حق الأمم القيام لعلم الدولة والسلام الوطني تعبيرا عن رضاهم لهذا الوطن ووحدته أليس من حق الأمة الوقوف احترام ومحبة وإجلال لهادي البشرية ليعبروا عن فرحتهم ؟

إن كان من حق الأفراد الإنشاد والرقص والغناء واستخدام جميع الوسائل المتاحة للتعبير عن فرحتهم بالنصر والتوحيد " أليس من حق الأمة الإسلامية التعبير عن فرحتهم باليوم العالمي لهذا الدين الحنيف بجميع الوسائل المتاحة ؟

هذا الكتاب شمل على الأدلة العقلية والشرعية والنقلية لهذا الاحتفال ردا على كل مكابر لرفض الاحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ودراسة منهجه في كل يوم وكل حين للتذكير بمنهجه وسيرته . ومن فهرس الموضوعات المنظمة 24فصل تحقق هذه الغاية أوصى بدراستها أوصي بدراستها فانتم الحكم فان شئتم إن تحتفل أو لا نحتفل ! القرار لكم .

المؤلف

د / واصف احمد فاضل كابلي

مكة المكرمة

هل نحتفل ؟

ولماذا لا نحتفل ؟!

نعم نحتفل!!

اعداد

واصف أحمد فاضل كابلي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أخي القارىء الكريم:

يسرّ «دار الكابلي للنشر والتوزيع» بجدة، أن تقدمَ لك وللعالم الإسلامي قاطبة درة إنتاجها كتاب «هل نحتفل» وأقوال العلماء في الاحتفال في قراءة سيرة الرسول في يوم مولده، وأحببت أن أبين للعالم الإسلامي مشروعية الاحتفال به من باب الشكر على النعم قال الله تعالى: {وما يغني عنه ماله إذا تردى }(١٪) . وأكبر نعمة وجود نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أرسله الله رحمة للعالمين. ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

إن الاحتفال بالمولد النبوي من أحسن القربات فهو بدعة حسنة وليس بدعة سيئة ولا ضلالة، بل كثير من العلماء ألّفوا في قصة المولد وأيدوه، وبعضهم شرحوها، وجميع بلدان العالم الإسلامي يحتفلون كل عام بذكرى مولده الشريف محبةً لنبيهم عليه أفضل الصلاة والتسليم.

اللهم احشرنا في زمرته وشفّعه فينا يوم العرض، وأدخلنا معه الجنة يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

جاء عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بُشّر برأس أبي جهل صلى ركعتين شكراً لله. أخرجه البزار وابن عدي والبيهقي والهيثمي في مجمع الزوائد وابن ماجه.

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما هذا اليوم الذي تصومونه» فقالوا: هذا يوم عظيم! أنجى الله فيه موسى عليه السلام وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصام موسى عليه السلام شكراً لله فنحن نصومه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه» رواه الإمام

مسلم. وعند البخاري في الهجرة ونحن نصومه تعظيماً له. وزاد أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «وهو اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح عليه السلام شكراً لله».

والكتاب الذي ننشره اليوم يرد على هؤلاء زيفهم، ويبين بالحجة والبرهان أن الإحتفال بالمولد النبوي من أحسن القربات وليس بدعة ولا ضلالة كما يقولون، فجميع الدول الإسلامية وغير الإسلامية تجعل يوماً أو أسبوعاً محدداً في السنة لمناسبات معينة تاريخية أو تراثية، لتذكير الناس بماضيهم وحضارتهم. والأيام والأسابيع مشهورة ومعروفة مثل: اليوم الوطني، ويوم الصحة العالمي، ويوم العمال، ويوم الطفولة، ويوم التحرير، ويوم الاستقلال، ويوم الجلوس، ويوم الميلاد، ويوم التراث، والأسابيع مثل: أسبوع الشجرة والمساجد، وأسبوع المرور، وأسبوع النظافة، وغير ذلك.....!! أليس الأجدر بنا أن نحتفل بمن نقلنا من الضلالة إلى الهدى، وأن نذكر سيرته وشمائله، ونذكّر أبناءنا وإخواننا، فتصبح المجتمعات محبة لنبيها ووطنها مقتدية بمن تحب، حتى تتحقق لنا الأسوة الحسنة بهذا الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

فأصبحت هذه الذكرى السنوية من شهر ربيع الأول ليلة الاثنين لا تقتصر على السنة والشهر بل أصبحت اليوم تتجدد من كل أسبوع كل ليلة اثنين تعقد الندوات ومجالس الذكر والصلاة على النبي وتدارس مناقبه صلى الله عليه وسلم وحياته قبل ولادته إلى ما بعد انتقاله للرفيق الأعلى ومكارمه ومكارم أخلاق صحابته وخلفائه آل بيته الطاهرين للتذكير والتعليم وأخذ الموعظة والعبرة والاقتداء بالهادي المعلم المتمم لمكارم الأخلاق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فهل نحتفل ؟ ولماذا لا نحتفل ؟ نعم نحتفل والله الموفق،،

الناشر دار الكابلي للنشر والتوزيع

واصف أحمد فاضل كابلي

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله تبارك وتعالى، اللهم اجعل صلواتك المباركات وتحياتك الحسنى الزاكيات على عبدك المصطفى سيدنا محمد وآله وأصحابه تتوالى... أما بعد:

فإن طلاباً للعلم وقعت بأيديهم (مطوية) توزع هنا وهناك، عنوانها: (هل نحتفل ؟) حُشيت بمغالطات وافتراآت وأباطيل، حول مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

هذا الاحتفالُ الذي يبدأ بربيع الأُنس والبركات من كل عام، ويدوم على مداره في كل أرض فيه من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فرحاً برسول الله وشكراً لله على ما منّ به، قال تعالى: {لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين }(1%) وطاعة لأمره جل ذكره {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون }(1%) .

فبادر عددٌ من أولئك بالرد على ما جاء في تلك (المطوية)، كلٌّ على طريقته؛ فجاءت هذه الردود في مجموعها بياناً يشفي الصدور، وينير البصائر، ويكشف للناس زيفَ تلك الشبه التي تثار، مع إطلالة كل ربيع أنور، على عالم المسلمين، من قبل قلة تكاد لا تذكر، بين يدي كثرة تمثل السواد الأعظم من الأمة.

والله الهادي إلى سواء السبيل...

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرورو أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ وأشهد أن سيدنا وشفيعنا وحبيبنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد:

فإن توحيد الله تعالى والإيمان برسالة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ والاعتقاد بأن الله سبحانه قد أكمل الدين وأتم النعمة؛ يقتضي من المؤمن صدق المحبة لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم. ففي الحديث «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان .وعدّ منها ـ أن يكونَ اللهُ ورسولهُ أحبَّ إليه مما سواهما..»(1٪) فيقصر نفسه على رضاهما دون سواهما، فلا يرضى لنفسه، ولا يقرُّ لغيره من البشر أن يشرِّع في دين الله بزيادةٍ مخالفةٍ لشرعِ الله أو حذف يؤدي إلى نقص ما تمم الله، أو يستحسن بعقله وهواه ما لم يأذن به الله تعالى.

فالمحبُّ لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، الحريصُ على رضاء الله ورضا رسول الله صلى الله عليه وسلم، الطالب للحق من وجوهه؛ لا يعمل عملاً ولا يدعه إلا بعد أن يَزِن ذلك بميزان الحق، المؤسس على الوجه الذي أذن الله تعالى به؛ يستوي في ذلك أمور آخرته وأمور دنياه، وسيان عنده فعل واجب أو مندوب، أو اجتناب محرم أو ترك مكروه أو اتيان مباح من المباحات؛ ذلك لأن مقصوده من لزوم هذه القواعد الشرعية بلوغ كمال محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلوات الله وسلامه عليه. الطالب للحق من وجوهه لا يعمل عملاً ولا يدعه إلا

بعد أن يزن ذلك بميزان الحق المؤسس على الوجه الذي أذن الله به، تستوي في ذلك أمور آخرته وأمور دنياه، وسيان عنده فعل واجب أو مندوب أو اجتناب محرم أو ترك مكروه أو اتيان مباح من المباحات، ذلك لأن مقصوده من لزوم هذه القواعد الشرعية بلوغ كمال محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلوات الله وسلامه عليه. فلصدق تتبعه لكل ما يرضي الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم لا يتصور منه أن (يستحسن) إلا ما قوي دليلُه من الشرائع، ولا (يستقبح) إلا ما قام الدليل على قبحه من التروك، والحق عنده ما تحقق فيه وجه الصواب بدليل ثابت.

و(الأدلة) على ذلك من كتاب الله قوله تعالى: {وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيهآ أقوتها فى أربعة أيام سواء للسآئلين }(1٪).

وقوله سبحانه وتعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم }(1٪).

ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.. وقوله صلى الله عليه وسلم: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» [رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وابن حبان والحاكم].

ولنتأمل الآن قوله صلى الله عليه وسلم: «فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» ولا يخفى هنا أن «كل» من ألفاظ العموم تشمل كل أنواع البدع التي لا يرضاها الله، سواء في ذلك ما ابتدع في الدين مما يصادمه ويخالفه، أو ما ابتدع في الدنيا كالدعوة إلى القومية.

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه «مما ليس منه» يفيد أن كل ماله أصل يُبْنى عليه ليس داخلاً في حد البدعة..

ككتابة الحديث، وصلاة التراويح، والأذان الثاني يوم الجمعة، وجمع المصحف، وعلوم التجويد، واللغة والنحو، وقول صدق الله العظيم بعد التلاوة، ورفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات كلها، والذكر الجماعي، والتوسل بالصالحين والتبرك بآثارهم وزيارة القبر

الشريف، وتلاوة القرآن الكريم في المقابر وعلى الأموات، والتقليل من الملاذ والتخشن في العيش، والإكثار من التعبد، والإحرام بالحج والعمرة قبل المواقيت وغيرها. ذلك لأن لكل من هذه الأمور أصلاً في الشرع؛ فالبدعة الضلالة: أن تحدث ما ليس له أصل؛ وأما ما كان له أصل فهو من الدين، سواء كان متعلقاً بأمور الدنيا أو الآخرة.

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدّ» وفي رواية لمسلم «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدّ» وفي بعض ألفاظه «من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد».

قال الحافظ ابن رجب: هذا الحديث يدل بمنطوقه على: أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود؛ ويدل بمفهومه على: أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود. اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: هذا الحديث معدود من أصول الإسلام؛ وقاعدة من قواعده؛ فإن معناه: من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يُلتفت إليه.

وقال أبو الفضل الغماري: هذا الحديث مخصِّصٌ لحديث «كل بدعة ضلالة»، ومبيِّنٌ للمراد منها، كما هو واضح؛ إذ لو كانت البدعة ضلالة بدون استثناء لقال الحديث: من أحدث في أمرنا هذا شيئاً فهو رَدّ؛ لكن لما قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أفاد أن المُحدَث نوعان: ما ليس من الدين بأن كان مخالفاً لقواعده ودلائله، فهو مردود، وهو «البدعة الضلالة»، والذي هو من الدين بأن شهد له أصل، أو أيده دليل فهو صحيح مقبول، وهو «السنة الحسنة».

يقول الشافعي رحمه الله: البدعة بدعتان؛ بدعة محمودة، وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم.

ويقول ابن كثير في النهاية: البدعة بدعتان؛ بدعة هدى، وبدعة ضلال، (فما) كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو في حيز الذم والانكار، و(ما) كان واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه، وحض عليه رسوله صلى الله عليه وسلم فهو في حيز المدح، و(ما)

لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء، وفعل المعروف فهو في الأفعال المحمودة، ولا يجوز أن يكونَ ذلك في خلاف ما ورد الشرع به، لأن النَّبي صلى الله عليه وسلم قد جعل له في ذلك ثواباً فقال: «من سنّ سنّة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها»(١٧).
وقال في ضدّه: «من سنَّ سنّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها»، وذلك إذا كان في خلاف ما أمر الله به أو رسوله صلى الله عليه وسلم.
فعلى هذا كل ما أُحدث وله أصل في الشرع يشهد له يسمى سنّة حسنة، وما أحدث ولا أصل له في الشرع يشهد له يسمى بدعة وسنّة سيئة.
وقال الحافظ ابن رجب في بيان قوله صلى الله عليه وسلم «كل بدعة ضلالة» المراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه. وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً، وإن كان بدعة لغة.
وقال الحافظ ابن حجر في بيان قوله صلى الله عليه وسلم: «وشر الأمور محدثاتها..» المراد بها: ما أحدث وليس له أصل في الشرع، ويسمى في عرف الشرع «بدعة» [أي سنة] وما كان له أصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة. فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة، فإن كل شيء أحدث على غير مثال يسمى «بدعة» سواء كان محموداً أو مذموماً.
وفي بيان قوله: «كل بدعة ضلالة» قال رحمه الله: ما أحدث ولا دليل له من الشرع طريق خاص ولا عام.
وقال الإمام الشافعي رحمه الله: كل ما له مستند من الشرع فليس ببدعة، ولو لم يعمل به السلف؛ لأن تركهم للعمل به قد يكون لعذر قام لهم في الوقت، أو لما هو أفضل منه، أو لعلّه لم يبلغ جميعهم علم به اهـ.

وقال ابن العربي المالكي: ليست «البدعة والمحدث» مذمومين للفظ بدعة ومحدث ولا معناهما، وإنما يذم من البدعة ما خالف السنّة ويذم من المحدثات ما دعا إلى الضلالة اهـ

أخي المحب..! إذا تقرر لديك ما سبق، وسلمت لهذا الفهم الاعتقادي المبني على قواعد الشرع وأصول الكتاب والسنّة التي استنبطها الجهابذة من علماء الإسلام، أمكنك أن تعرض كل قول أو عمل على هذا الميزان، هل هو مشروع أو غير مشروع ؟ هل هو محمود أو مذموم ؟ ولنأخذ مثالاً على ذلك الاحتفال بذكرى مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم سيدنا وحبيبنا وإمامنا وقدوتنا إلى صراط الله المستقيم، خاتم النبيين وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين المبعوث رحمة للعالمين. وسنناقش هذه القضية على هدى الشرع، ونعرضها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والله المسؤول أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

(نشأة الاحتفال بمولد النَّبي صلى الله عليه وسلم)

1. قال الحافظ ابنُ تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم [ص 296] (فتعظيم المولد، واتخاذه موسماً قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم، لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم..).
قال أبو أمية محمد بن ابراهيم بن مسلم الطرسوسي: سألت الإمام أحمد بن حنبل عن القوم يجتمعون ويقرأ لهم القاري قراءة حزينة

فيبكون وربما أطفؤ السراج فقال لي أحمد بن حنبل إن كان يقرأ قراءة أبي موسى فلا بأس.

2. ثم ذكر رحمه الله تعالى في ص304 ما نصه: (قال المروزي: سألت أبا عبد الله عن القوم يبيتون فيقرأ قارىء ويدعون حتى يصبحوا ؟ قال أرجو ألا يكون به بأس. قال السري الحربي قال أبو عبد الله: وأي شيء أحسن من أن يجتمع الناس، يصلون ويذكرون ما أنعم الله به عليهم، كما قالت الأنصار ـ وهذه إشارة إلى ما رواه أحمد: حدثنا إسماعيل أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين قال: ثبت أن الأنصار قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالوا لو نظرنا يوماً فاجتمعنا فيه فذكرنا هذا الأمر الذي أنعم الله به علينا.. فقالوا يوم السبت، ثم قالوا لا نجامع اليهود في يومهم، قالوا فيوم الأحد، قالوا: لا نجامع النصارى في يومهم، قالوا: فيوم العروبة وكانوا يسمون يوم الجمعة يومَ العروبة، فاجتمعوا في بيت أبي أمامة بن زرارة رضي الله عنه فذبحت لهم شاة فكفتهم) انتهى ما ذكره ابن تيمية.

وقال الدكتور عزت علي عطية في كتابه (البدعة: تحديدها وموقف الإسلام منها) [ص414] (قال ابن الحاج ـ في المدخل [ج2ص3] ـ موفّقاً في توصله إلى دليل على تخصيص هذا اليوم باستحباب عبادة خاصة فيه إظهاراً للسرور بالمولد، وشكراً لله تعالى على ما أكرم به من هذا الميلاد؛ ألا وهو تعليل الرسول صلى الله عليه وسلم استحباب صوم يوم الإثنين بقوله: «ذاكَ يوم ولَدت فيه، ويَومَ بعثت فيه وأنزل عليّ فيه» [رواه مسلم بنحوه].

وبهذا الاستدلال رد القول بأن هذا الاحتفال تخصيص لهذا اليوم بغير مخصِّص؛ حيث ثبت لهذا التخصيص أصل من السنة.

أما عن (القول بحدوث هذا الاحتفال وترك الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده السلف له) فذاك راجع ـ فيما يرى ابن الحاجّ ـ إلى رحمة النَّبي صلى الله عليه وسلم بأمته ورفقه بهم حيث كان يترك العمل أحياناً خشية أن يُفرض على أمته..

ثم يقول الدكتور عزت عطية: ومن ناحية أخرى فنحن نرى: أن ترك الصحابة لهذا الاحتفال إنما كان لاشتغالهم بما هو أهم كالجهاد، وإعداد الدولة الإسلامية، من الناحية العلمية والسياسية والاقتصادية والعسكرية. أو أنهم كانوا يحتفلون بهذا اليوم في صورة فردية أو أسرية لا تكاد تظهر في المجتمع، خاصة وأن مثل هذا اليوم ليس له شعيرة خاصة تظهر الاحتفال به كالعيد مثلاً...

أما عن (القول: بأن الحزن في ذلك اليوم أولى من السرور فيه):

فيمكن الرد عليه بما قاله السيوطي: من أن الشريعة حثت على إظهار النعم، والصبر والسكوت والكتم عند المصائب، فيأمر بالعقيقة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود، وينهى عن النياحة وهي إظهار الجزع عند الموت ولا يأمر بذبح ولا غيره.. وذلك يدل على أن الأحسن في هذا الشهر هو إظهار الفرح بولادته، دون إبداء الحزن على وفاته صلى الله عليه وسلم..

(... نعمة لا نقمة)

قال ابن رجب رحمه الله (لم يأمر الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً، فكيف بمن دونهم)

ويمكن أن نضيف إلى ما ذكره السيوطي في ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم أشار إشارة واضحة إلى أن وفاته نعمة لا نقمة فقال: (إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها؛ فجعله لها فَرَطا وسلفا بين يديها. وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حيّ؛ فأهلكها وهو ينظر، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره).

بقي النظر في اختصاص ولادته صلى الله عليه وسلم بشهر ربيع دون غيره من الأشهر المعظمة كرمضان أو الحُرُم كالمحرم ورجب وغيرهما

من الشهور، وما هي الحكمة من هذا الاختصاص ؟ ولابن الحاج في ذلك رأي جميل وهو: أن الربيع مصدرُ أنس وبهجة في لفظه ودلالته تناسب ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم، ولأن في شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم من الاعتدال وموافقة النفوس ما يتناسبُ ولطف وقت الربيع، ثم لأنه صلى الله عليه وسلم لا يتشرفُ بالأزمنة أو الأمكنةُ، بل تتشرف به الأمكنة والأزمنة لعظيم مكانته وجليل فضله، وقد اتفقوا على أن أشرف بقعة في الأرض هي التي ضمت جسده الشريف صلى الله عليه وسلم؛ فلماذا لا يكون الشهر الذي ولد فيه من أفضل الشهور، واليوم الذي تشرف بولادته من أفضل الأيام..

ثم يقول: فهذا الاحتفال ليس مما تحقق فيه تعريف البدعة؛ على أي اتجاه من الاتجاهات في تعريف البدعة لثبوت أصله من السنة، وتوارد الأدلة المؤدية لوقوعه. أما عما يعمل فيه أو كيفية ممارسته فذلك مشروط بأن يقتصر على ما يفيد الشكر لله تعالى، من التلاوة والإطعام، والصدقة وإنشاد شيء من الأشعار في المدائح النبوية والزهدية، المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة؛ وهذا مقيد بأن لا يشغل عن فرض أو يعطل عن طاعة أو يسوق إلى إرهاق من كثرة السهر، لأن الغرض تحصيل السرور عن طريق مشروع، أو إظهار الشكر لله تعالى على أي وجه.

(فتوى مفتي الديار المصرية)

قال الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية لمرتين وعضو جماعة كبار العلماء رحمه الله تعالى في كتابه فتاوى شرعية [ج 1 - ص150]: إن إحياء ليلة المولد الشريف وليالي هذا الشهر الكريم الذي أشرق فيه النور المحمدي، إنما يكون بذكر الله تعالى وشكره لما أنعم به على هذه الأمة، من ظهور خير الخلق في عالم الوجود؛ ولا يكون ذلك إلا في أدب وخشوع وبُعْدٍ عن المحرمات والبدع

والمنكرات. ومن مظاهر الشكر إطعام الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً، ومواساة المحتاجين بما يخفف ضائقتهم، وصلة الأرحام..

(فتوى الشيخ الشرباصي)

قال الدكتور أحمد الشرباصي أحد كبار العلماء في هذا العصر في كتابه يسألونك [ج 1 . ص472] (إن مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إيذاناً من الله تبارك وتعالى بإقبال خاتم النبيين وإمام المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن الذكرى تنفع المؤمنين. ونحن في حاجة إلى أن نتذكر كلَّ شيء يتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه القدوة الحسنة لكل مسلم بمقتضى قول الله تبارك وتعالى {ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون }(1٪) ولذلك ليس هناك غضاضة في أن ينتهز المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، مناسبة ذكرى المولد النبوي الكريم لكي يتدارسوا فيها سنته ودعوته وأخلاقه وحياته، ولكي يتفقهوا عندها في دين ربه وكتابه، لعلّ ذلك يدفعهم إلى مزيد من عمل الخير وسعي في البر).

(الابتهاج بذكرى المولد)

وهذا أحد العلماء الفقهاء يقول:

(إن أحق من يَبتهج المسلمون بذكراه هو [سيدنا] محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. وكلُّ يوم من أيامه جدير بأن يذكر بالفرح والإبتهاج. ولكن أحق أيامه بأن يبتهج بها المسلمون ويحيوا ذكراها أيام ثلاثة:

اليوم الأول: يوم ولادته.. فهو اليوم الذي نبتت فيه الشجرة الطيبة المباركة، وبزغت فيه الشمس المشرقة على الوجود بأسره.

واليوم الثاني: يوم بعثته.. فهو اليوم الذي ظهرت فيه باكورة الثمرات للشجرة الطيبة المباركة، وابتدأ فيه إنزال القرآن {هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون }(1٪).

واليوم الثالث: هو يوم هجرته.. فهو اليوم الذي آتت فيه الشجرة المباركة أطيب الثمرات..

وأحق ما يعمله المسلمون ابتهاجاً بهذه الذكريات أن يذكروا نواحيَ عظمة هذا الرسول الكريم؛ وأن يأخذوا العظات البالغة، والدروس النافعة، من أخلاقه وأقواله. ولو درسنا حياته صلى الله عليه وسلم طفلاً وشاباً وزوجاً وصديقاً ورسولاً وقائداً وقاضياً وأباً لوجدناه في كل ناحية أسوة ومثلاً أعلى. [وسرّ ذلك نابع من اصطفاء الله تعالى له بالنبوة ثم الرسالة وعصمته له قبل النبوة وبعدها] اهـ المعلق.

ولذلك ينبغي أن نفهم، أن الاحتفال بذكرى مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، عادة حسنة، ولا غضاضة أبداً في أن يعنى المسلمون بها؛ وأن يجتمعوا عليها بشرط أن يكون احتفالهم بهذه الذكرى داخلاً في حدود ما شرعه الله تعالى وأباحه.

(الصلاة على النبي واجب)

ثم يقول الدكتور الشرباصي ـ رحمه الله تعالى ـ: (أما مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بما هو أهله ليس مباحاً فقط، بل هو واجب على كل مسلم، لأن الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه {وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا }(1٪). وصلاتنا على الرسول صلى الله عليه وسلم تتضمن مدحاً له وثناء عليه وطلباً للمزيد من تكريمه عند الله عز وجل..

فقد مدحه الشعراء في حياته ولم يمنعهم وعندما مدحه كعب بن زهير بقصيدته التي مطلعها بانت سعاد وعندما قال كعب:

إن الرسول لسيف يستضاء بهمهند من سيوف الهند مسلولقال له الرسول عليه الصلاة والسلام: «من سيوف الله» ورمى عليه ببردته.

فليحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بذكريات رسول الله صلى الله عليه وسلم في حدود الدرس والعظة والعبرة، وليكن احتفالهم مفتاحاً إلى العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم والاهتداء به.

(أهل مكة والمولد النبوي)

ثم يقول أيضاً رحمه الله (روى التاريخ أن أهل مكة كانوا يذكرون مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بالخير، وكانوا يزورون الدار التي ولد فيها، وكان بعضهم يقول الشعر في مولده والتنويه به كقول العباس بن عبد المطلب يخاطب النَّبي صلى الله عليه وسلم:

وأنت لما ولدتَ أشرقت الأرض وضاءت بنورك الأفقإذن فإن هذا الاحتفال العظيم، الذي يعنى به المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها محبةً في رسول الله صلى الله عليه وسلم له أصل في السُنّة كما قال المحققون. ومن العجب الذي لا ينقضي أن يقول ابن تيمية: (يكون له فيه خير عظيم لحسن قصده وتعظيمِه للنبي صلى الله عليه وسلم)(1٪) ويقول الإمام أحمد بن حنبل: (وأي شيء أحسن من أن يجتمع الناس يصلّون ويذكرون ما أنعم الله به عليهم..) ثم يأتي الشانيء فيقول: (هو مما شرعه الزنادقة العبيديون الرافضة أحفاد عبد الله بن سبأ اليهودي..) نعوذ بالله من العمى والضلالة.

(حكم الإسلام في المولد)

من خلال ما سبق نعلم: أن الخير كله في اتباع هدي النَّبي صلى الله عليه وسلم والقرون المفضلة. وأن من تقرب إلى الله تعالى بعبادة من العبادات المخالفة والمصادمة لما درج عليه السلف، فعبادته مردودة عليه؛ يتحمل وزرها وإثمها، ولو أخلص فيها وبذل كل جهدِهِ وقوتِهِ؛ لأنه إخلاص في باطل وجهد في غير مشروع.

والاحتفال بالمولد النبوي الشريف كما رأيت أيها الأخ المحب لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم:

1. فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام اليوم الذي ولد فيه وهو يوم الاثنين، وفعله أصحابه الأنصار بالمدينة قبل مجيئه مهاجراً إليهم [تقدم ص 11]، وفعله عمه العباس بمدحه بأبيات منها البيت الذي مر بك آنفاً [ص 18]. وليس هناك حديث واحد يدل على أن الصحابة ومن بعدهم لم يفعلوا المولد النبوي، أو أنكروه على من فعله.

2. مما سبق تعلم كذب المبغض الشانئ الذي يزعم أن أول من عمل المولد هم الفاطميون والزنادقة! ويتبين لك افتراء المعارضين على سلف هذه الأمة بتقويلهم باطلاً، وإسناد ما لا مستند لهم عليهم.

3. فيه اتباع لما جاء في القرآن الكريم من ذكر قصص ميلاد عدد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كقصة مولد سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في سورة القصص حيث تناولت القصة الأحوال قبل مولده وأثناءه وبعد إلى ان بعثه الله تعالى؛ في صفحات لا تقل عن سبع. ومثل ذلك قصة مولد سيدنا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام في سورة مريم، وقصة مولد سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام في سورة مريم وسورة آل عمران، وقصة ميلاد مريم عليها السلام في آل عمران... وهل يقتفي الذي يتلو قصة المولد النبوي الشريف على الأسماع إلا المنهج القرآني في ذلك فأين التشبه بالنصارى في هذا على زعم المبغض الشانئ ؟!!

4. لما كان المولد النبوي الشريف يشتمل على مجموعة من الطاعات التي حض عليها الشارع ورغب فيها مثل تلاوة القرآن الكريم،

والذكر، والدعاء، وسماع المواعظ، وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإطعام الطعام فإنه يُفهم منه أن الله سبحانه وتعالى يوفق من شاء في هذه الأمة، لمثل هذه الخيرات ليتحقق لهم معنى السبق إليها بإذنه، ويحرم من شاء منهم لعلمه بأحوال قلوبهم ذلك أن ما ذكر من الطاعات داخلة كلها تحت ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته مما ينبغي أن تعمل به إن هي رامت تعظيم الله ورسوله ومحبتهما. ولا يقول بغير هذا القول إلا زنديق مارق عن الدين، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم» رواه مسلم في صحيحه.

وسيدنا وحبيب قلوبنا ونور أعيننا محمد صلى الله عليه وسلم هو أفضل الأنبياء وخاتمهم وأكملهم بلاغاً ونصحاً، لذلك أَصلَ للاحتفال بالمولد بصيامه ليوم مولده، ولم ينه أصحابه الذين اختاروا يوم الجمعة للاجتماع وذكره صلى الله عليه وسلم فيه، وما يحصل من أنواع الطاعات في ذكرى المولد النبوي الشريف هو مما حض عليه ورغب فيه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم والأحاديث فيها أكثر من أن تحصر..

ولا يقولُ قائلٌ: إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجمع مع صيامه ليوم مولده ما يجتمع من أنواع الطاعات عند الاحتفال بمولده الشريف هذه الأيام..!؟ لأنّا نقول: إن المشرّع بيّن أن كل نوع من هذه الطاعات مطلوب شرعاً، وفاعله مثاب عليه؛ سواء أتى بكل نوع منها على حدة، أو جمعها في مجلس واحد؛ بل إن الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن مجالس الذكر والمدارسة، حجة على من يدعي أن اعتقاد ذلك طعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدعي أن مقتضى ذلك أنه قصّر وكتم شيئاً من الخير عن أمته، وحاشاه صلى الله عليه وسلم عن ذلك بأبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه.

قال القسطلاني رحمة الله عليه في إرشاد الساري أثناء شرحه لحديث البخاري الذي أورده في باب (فضل ذكر الله عز وجل) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

إن لله ملائكة لا وظيفة لهم إلا حلق الذكر .ولمسلم : سيارة فضلاً . يطوفون في الطريق، يلتمسون أهل الذكر .ولمسلم من رواية سهيل: يبتغون مجالس الذكر .فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل، تنادوا: هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا .وقال: أي يديرون أجنحتهم حول الذاكرين .فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم، .أي أعلم من الملائكة بحال الذاكرين .(وفائدة السؤال مع العلم بالمسؤول التعريض بالملائكة وبقولهم في بني آدم أتجعل فيها من يفسد فيها) .ما يقول عبادي ؟ قالوا: يقولون: يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويمجدونك، وفي رواية سهيل: ويهللونك .وفي حديث البزار عن أنس: يعظمون الأتراك، ويتلون كتابك، ويُصلّون على نبيك، ويسألونك . قال: فيقول الله عز وجل: هل رأوني ؟ قال: فيقولون لا، والله ما رأوك قال: فيقول الله تعالى: كيف ولو رأوني ؟! فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وتحميداً وأكثر لك تسبيحاً، وأشد لك ذكراً.

قال: يقول: فما يسألونني ؟ قال: يسألونك الجنة. قال: يقول الله تعالى: وهل رأوها ؟ قال: يقولون: لا، والله ما رأوها! قال: يقول: فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبة قال الله تعالى: فمم يتعوذون ؟ قال: يقولون: من النار!. قال: يقول الله تعالى: وهل رأوها ؟ قال: يقولون: لاوالله ما رأوها، قال: يقول تعالى: فكيف لو رأوها ؟ قال: يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة!!. قال فيقول الله تعالى: فأشهدكم أني قد غفرت لهم .وزاد في رواية سهيل وأعطيتهم ما سألوا .قال: فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان، ليس منهم إنما جاء لحاجة!! قال الله تعالى: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم .ولمسلم .هم القوم (أي هم القوم كل القوم الكاملون)

لا يشقى بهم جليسهم. ج9 ص232-233. فدل هذا الحديث على فضل الذكر، وفضل كل فرد من أفراده وجمع كل أفراده في مجلس؛ وفضل الاجتماع له، وأن هذه المجالس خير مجالس تعقد، ولولا ذلك لما تركت الملائكة السموات وعبادته سبحانه عليها ونزلوا لحضور مجالس الذكر التي تعقد فوق الأرض.

وفي المجالس التي يعقدها أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي تعرف بالمولد النبوي الشريف أي بتسميتها بجزء مما يذكر في هذه المجالس، يجتمع كل ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه هذا:

فهم يجتمعون في مجلس مبارك فيبدأون بقراءة القرآن الكريم، وربما اجتمعوا عليه حتى يختموه، ثم دعوا الله تعالى وسألوه، وسبحوه، وكبروه، وحمدوه على آلائه -وأعظمها للإيمان، والنبي الذي منَّ الله به عليهم صلوات الله وسلامه عليه -ومجدوه وهللوه، وصلوا على نبيه المعظم صلوات الله وسلامه عليه، وختموا مجالسهم هذه بذكر سيرته العطره، ليقتدي بها من حضر وينشأ عليها مَنْ صَغُر، وغادروها عن ذواق، فتجتمع فيها من أنواع البر ما شاء الله أن تجتمع.. أي إنها مجالس بر وخير وتقوى، ودعوة وحسن توجيه وضيافة!!.

فأين تجتمع مثل هذه المحاسن إلا في هذه المجالس بحمد الله ؟!.

روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه -أنه قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم ؟ قالوا: جلسنا نذكر الله. قال: آللهِ ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك قال: أما أني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عنه حديثاً مني، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم ؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومنَّ به علينا.. قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قال: والله ما أجلسنا إلا ذاك

قال: أما إني لم أستحلفْكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة.

ففي هذا الحديث الصحيح كذلك بيان أن مجالس الصحابة رضوان الله عليهم التي كانوا يعقدونها ويباهي الله بهم الملائكة، كانت تتضمن ذكر الله وحده، وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه هو الذي منَّ الله تعالى به عليهم، قال تعالى: {لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين }(1٪) الآية.

5. إحياء هذه الليلة دليل على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكم ترى وتسمع ممن ينكرون الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وقد ساء أدبهم مع صاحب الرسالة، وسلطوا ألسنتهم في لحوم العلماء يكفِّرون ويضلِّلون وهم أبعد الناس عن هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم! وكم من أناس كانوا يبغضون هذه المجالس، فلما حضروها تاب الله عليهم، فصاروا ممن يلازم السنن النبوية الظاهرة والباطنة، واهتدى باهتدائهم كثيرون ممن وفقهم الله تعالى للخير؛ لأن المحبة الحقة لسيدنا ونبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم تفعل فعلها في سلوك المحبين؛ ولولا ذلك لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه «لن يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحب إليه من نفسه» فقال عمر رضي الله عنه «والذي أَنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي»(1٪). والمحب لمن يحب مطيع؛ وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم «كلكم يدخل الجنة إلا من أبى؛ قالوا: ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة؛ ومن عصاني فقد أبى» رواه البخاري. قلت: وهل يطيع إلا محب ؟ وهل يعصي إلا مبغض ؟!.

وللمحبة علامات (منها) الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والعمل بهديه، و(منها) التسليم لما شرعه. و(منها) الإكثار من ذكره وذكر أوصافه ومزاياه ومآثره تلذذاً بذكره وفرحاً بنشر مفاخره وشكراً على منته، كما جاء في الحديث أن الصحابة رضوان الله عليهم

كانوا يجلسون يتذاكرون ويحمدون الله على ما هداهم لدينه ومنّ عليهم به.

ومن (علامات محبته) تعظيمه عند ذكره، ورفع مرتبته عن سائر الخلق. وكلُّ ما يرمز إلى تعظيمه صلى الله عليه وسلم وإلى الفرح به والسرور بولادته وبعثته وجهاده فذلك منبع لكمال الإيمان والتوحيد، لا ذريعة إلى الشرك وعبادةِ الأوثان، ومما بلغ الذروة في الدلالة على تعظيم الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم شهادة الله وملائكته قال الله تعالى: {الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا }(1٪) .

6. ومن عجب بعد كل هذا أن يزعم مبغض شانىء أن الموالد تحدث فيها مفاسد عظيمة، ومنكرات فظيعة؛ لذلك يراها حراماً، ولكن ماذا يقول لو خلت من هذه المنكرات ؟! والله يشهد، والملائكة يشهدون والناس، أن هذه الاجتماعات في بلادنا لا تشتمل إلا على الطاعات، ولكنا نقول لهذا: افترض أنه وقع بعض ما ذكرت من المفاسد والمنكرات في الاجتماع لصلاة الجمعة مثلاً، فهل يكون هذا الاجتماع قبيحاً شنيعاً ؟! وهل يلزم من ذلك ذم أصل الاجتماع لصلاتها ؟! وهل يلزم مما يقع في المسجد الحرام، أثناء الحج وبخاصة في الطواف، من سرقات ومنكرات ـ يعفّ اللسان عن ذكرها ـ أن نذمَّ أصل الاجتماع لأداء المناسك أم لا يلزم ؟! إننا نشدد على أن تكون هذه المجالس كما هي الآن خالية من أي شيء لا يرضي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. وأما إذا كان الغرض من المفاسد التي أشار الطاعن إليها بقوله (التلفظ ببعض الشركيات، والغلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم استدلاله على دعواه ببيتين للإمام البوصيري رحمه الله)؛ فإننا نجيبه بقولنا: طاش سهمك يا هذا.. فإن الإمام البوصيري مما يقوله في قصيدته التي أشرتَ إليها قوله:

فمبلغُ العلمِ فيهِ أنه بشرٌ$وأنّهُ خيرُ خلقِ اللهِ كلِّهمِ

فأين الشرك وأين الغلو ؟!

وأما طلب المدد والاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك عند حلول الحادث العمم وهو يوم القيامة، فليس ثمة أحد يلوذ الخلق به إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في حديث الشفاعة العظمى الذي يرويه البخاري، وأما الغيب فنعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه بمقدار ما علمه الله، قال الله تعالى: {وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنكإن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا }(1٪)، وهذا هو اعتقاد كل المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومستندهم في ذلك ما رواه البخاري عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخلَ أهلُ الجنة الجنة وأهلُ النار النار حفظه من حفظه ونسيه من نسيه». وفي الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي عز وجل فقال لي:

يا محمد، فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت لا أدري..)

وفيه أن الله تعالى أفاض على النَّبي صلى الله عليه وسلم العلوم، حتى قال: «فتجلى لي كلّ شيء». وفي رواية «فعلمت ما في السموات وما في الأرض».

وفي الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفي هذه» وشاهِدُه في صحيح مسلم، وفي مسند الإمام أحمد: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها».

وأما ما يحصل في بعض البلاد من الاختلاط، واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب المسكرات، إلى آخر ما ذكره المعترض، فإن مفتي الديار المصرية السابق الشيخ حسنين محمد مخلوف يرد على ذلك بقوله: تشريفُ هذااليوم -يوم المولد -يتضمن ضمناً تشريفَ هذا الشهر الذي ولد فيه، فينبغي أن نحترمه ونفضله بما فضل الله

تعالى به الأشهر الفاضلة؛ وفضيلةُ الأزمنة والأمكنة بما خصها الله تعالى به من العبادات التي تفعل فيها، فقد كان عليه الصلاة والسلام يخص الأوقات الفاضلة، بزيادة فعل البر فيها، وكثرة الخيرات، أما كل ما خالف ذلك فهو بدع منكرة، لا أصل له في الدين؛ فلا يجوز الرقص ولا الغناء، ولا اختلاط النساء بالرجال في هذه الليالي، ولا فعل شيء من ذلك في المساجد ولا البيوت؛ والواجب على المسلمين الكف عن هذه البدع، والإقلاع عن هذه العادات، وتجريد ذكر المولد الشريف من كل ما ينافي جلاله وتعظيمه واحترامه وتوقيره..)(٪1).

7. وأما من زعم «المعترض» (ليس الفرح فيه - يوم المولد - بأولى من الحزن فيه) فيرد عليه ابن تيمية بقوله: (وأما اتخاذ أمثال أيام المصائب مأتماً فليس هذا من دين المسلمين، بل هو إلى دين الجاهلية أقرب)، ناهيك عن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين في الحديث أن مماته - مثل حياته - خير لأمته، فقال صلوات الله وسلامه عليه «حياتي خيركم تحدثون ويحدث لكم فإذا مت كانت وفاتي خيراً لكم تعرض عَلَيّ أعمالكم: فإن رأيت خيراً حمدت الله، وإن رأيت شراً استغفرت لكم» رواه الديلمي عن أنس.

(شبهات وردها)

يورد «صاحب الاعتراض» بعضَ الأدلة التي استدل بها أهل العلم على مشروعية الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، منها:

1. قوله تعالى {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون }(٪1). فالفرح برسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بفضل الله وبرحمته، قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: فضل الله العلم ورحمته محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {لا ترى فيها عوجا ولا أمتا }(٪1) [ج4 - ص367]. وقال السيوطي أيضاً: وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما {قل بفضل الله وبرحمته

فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون }(1٪) قال: النَّبي صلى الله عليه وسلم ورحمته قال علي رضي الله عنه(1٪) [ج4 ـ ص368]. وهذا الاستدلال من ابن عباس رضي الله عنهما حبر الأمة، وترجمان القرآن، لا يعجب «صاحب المطوية» فيقول: استدلالهم بهذه الآية استدلال في غير محله، وحمل الآية على غير مرادها، وإثبات وجه، لم يثبت عن أعلم الناس بكتاب ا للهوأفهمهم لمراد الله.. فليت شعري إذا لم يكن ابن عباس أعلم الناس بكتاب الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يكون ؟

2. وثبت في الصحيحين من أن النَّبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون، ونجى فيه موسى؛ فنحن نصومه شكراً لله عز وجل، فقال صلى الله عليه وسلم: «أنا أحق بموسى منكم» فصامه وأمر بصيامه.. وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي ؟ نبي الرحمة في ذلك اليوم. وعلى هذا ينبغي أن نشكر الله تعالى على هذه النعمة بالاحتفال بها في ذلك اليوم وهو صورة من الصور المعبرة عن الشكر، وهذا الحديث إنما إستدل به حافظ الدنيا الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى بقوله: وإذا نظرنا إلى ما منّ الله به على العالم بمولده، وجدنا أن هذا الميلاد أعظم النعم المستحقة للشكر والمستوجبة للسرور والحبور.. فهل الأولى أن نأخذ قول الحافظ الجليل ابن حجر رحمه الله تعالى أم هذا المغرور صاحب الاعتراض ؟.

3. لم يعجب «صاحب الاعتراض» حديث أنس رضي الله عنه الذي رواه البيهقي عن كون رسول الله صلى الله عليه وسلم عقَّ عن نفسه لضعف إسناده؛ فالجواب: أن الضعيف يؤخذ به في فضائل الأعمال على فرض ضعفه، وأما إنكاره على دلالة الحديث لما ذهب إليه بعض أهل العلم؛ فهو مكابرة وعناد لا يستحق الرد عليه.

4. أنكر الشانىء «حديث عروة» الذي رواه البخاري، وذكره الحافظ في الفتح، والذي فيه: التخفيف عن أبي لهب كل ليلة اثنين لإعتاقه «ثويبة» عندما بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم؛

بدعوى أنه مرسل ورؤيا منامية، وأنه مخالف في زعمه لظاهر القرآن، في عدم انتفاعه بعمله في الآخرة، إذن فماذا يقول في حديث تخفيف العذاب عن أبي طالب ؟ وماذا يقول في قوله صلى الله عليه وسلم«غير أن لي رحماً سأبلّها بِبِلالها» [رواه البخاري في الأدب بنحو برقم 1918 ص 664 مختصر] ؟ فإن ملّك الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم هذا فهل لمثل هذا الشانىء أن ينتزعه منه ؟!.

5.ادَّعى أننا نقول: «إن الاحتفال إذا لم يقتصر فيه على الثاني عشر من ربيع الأول، ولا على ربيع الأول وحده، ولا على وقت معين بل وقع في غير ذلك من الأوقات فلا حرج على المحتفل به». ثم أجاب على ما ادعاه بقوله: «هذه دعوى باطلة وقول مردود، لأن العبادات في الشرع، الأصل فيها أنها توقيفية؛ ولا يجوز التعبد لله بعبادة معينة ما لم يرد بها الشرع. والواقع يثبت أن هذه الموالد والجلسات تكثر في شهر بيع الأول بل ويُرحل إليها!!

فنجيبه على مزاعمه هذه: أن كلّ ما يحصل في مجالس الذكر والموالد، من ذكر الله أو قراءة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في أي وقت، وبلا اشتراط، كما يدعي؛ هو من العبادات التي تأصلت بأدلة شرعية؛ وإنكاره لذلك دليل جهله وضلاله.

7.6.و(أما) ما ادعاه في فقرته السادسة والسابعة فجوابنا عليه: أن يعودَ إلى ما ذكرنا في الصفحات السابقة من بيان لا لبس فيه. وأما ادعاؤه بأن «المطلوب في يوم الاثنين هو صيامه لا أكثر» فحصر لا دليل له عليه. ثم أعاد فيما بقي ما ظن به غير مرة..

ثم «ختم اعتراضه» بقوله: «لا أحسب إيمانك وتقواك واتباعك لحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم، وتقديم شرعه على هواك ورأيك وآراء الناس وأقوالهم»...، ولا أحسبه يريد أن يقول لك: لا تحتفل...

فنقول له: نحسب كل مؤمن شرح الله صدره بمحبة النَّبي صلى الله عليه وسلم، ودقق فيما مر من الأدلة البينة، والحجج الواضحة، وكان هواه تبعاً لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ نحسب إيمان هذا المؤمن وتقواه وحبه واتباعه للنَّبي صلى الله عليه وسلم وحرصه

على رضا الله تبارك وتعالى، وتحكيم شرع الله على هواه؛ نحسبه ينادي فيه بأعلى صوته فيقول:

نعم، نحتفل

ألا فلنحتفل على الدوام بالحبيب المحبوب

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد كتب لنا أحد فحول العلماء المعاصرين حول موضوع المولد النبوي الشريف والاحتفال فيه ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على خير خلقه الذين اصطفى، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى.
يقول المولى عز وجل: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما }(1٪).
ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» [من الأربعين النووية].
أما بعد: فإن الواجب على كل مسلم أن يبين الحقائق للناس حتى يسيروا على بصيرة وهدى، وليس على عمى وتضليل؛ فالحق أبلج كالشمس في رابعة النهار؛ وهذا أوان الشروع في الموضوع: فإننا نسمع ونرى في هذه الأيام تلك الوريقات، والتي شحنت بالأكاذيب والأباطيل، والتدليس على البسطاء وقليلي الفهم والعلم من عامة الناس، حول ما يختص بالمولد النبوي الشريف، فوجب على من لديه القدرة على التبيين أن يبين حتى لا يدخل في الوعيد الوارد في طلبة العلم.

(جهل وقلة علم!)

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ويقول: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».
قال المعارضُ: أن لفظة (كلّ) ـ الواردة في الحديث ـ من ألفاظ العموم، تشمل كل أنواع البدع بدون استثناء... فهي ضلالة.
نقول: إنهم بقولهم وتجرئهم هذا هم يرمون علماء الأمة بالإبتداع، وعلى رأسهم سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه. فإن قلتم إننا لَمْ نقصدْ صحابةَ رسول الله، قلنا لكم بل قصدتم، وذلك بقولكم: (جميع أنواع البدع دون استثناء). فإن قلتم: إن النَّبي صلى الله

عليه وآله وسلم أقره على ذلك.. نقول لكم سوف نأتيكم بأفعال أخرى فعلها الصحابة والتابعون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم؛ فهل تتهمونهم بالبدعة والضلالة.. أم ماذا ؟؟! فإليكم أفعالهم رضي الله عنهم:

1) جمع القرآن: حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «قبض النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء ، نقول: عمر هو الذي أشار على أبي بكر رضي الله عنهما بجمع القرآن في مصحف حيث كثر القتل بين الصحابة في واقعة اليمامة، فتوقف أبو بكر وقال: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال عمر هو والله خير (أنظر إلى قوله: هو والله خير)، فلم يزل عمر يراجعه حتى شرح الله صدره له. وبعث إلى زيد بن ثابت فكلفه بتتبع القرآن وجمعه، قال زيد: فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل عليّ مما كلفوني به من جمع القرآن ثم قال زيد: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! قال أبو بكر: هو خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري. والقصة مبسوطة في صحيح البخاري.

2) تأخير مقام إبراهيم عن البيت: أخرج البيهقي بسند قوي عن عائشة قالت: إن المقام كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي زمن أبي بكر ملتصقاً بالبيت، ثم أخره عمر [أي لما رأى الناس قد كثروا فأراد أن يوسع عليهم].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: ولم تنكر الصحابة فعل عمر ولا من جاء بعدهم... فصار إجماعاً. وكذلك هو أول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن.

3) زيادة الآذان الأول يوم الجمعة: ففي صحيح البخاري عن السائب بن زيد قال: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر... على عهد النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم، فلما كان عثمان... زاد النداء الثالث .باعتبار إضافته إلى

الأذان الأول والإقامة ويقال له أول باعتبار سبقه في الزمان على أذان الجمعة ويُقال له ثانٍ باسقاط الإقامة.

4) الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: التي أنشأها سيدنا علي رضي الله عنه وكان يعلمها للناس، ذكرها سعيد بن منصور وابن جرير في تهذيب الآثار وابن أبي عاصم ويعقوب ابن شيبة في أخبار علي، والطبراني وغيرهم عن سلامة الكندي.

5) ما زاده ابن مسعود في التشهد: بعد (ورحمة الله وبركاته) كان يقول: «السلام علينا من ربنا»، رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد.

6) زيادة عبد الله بن عمر البسملة في أول التشهد؛ وكذا ما زاده في التلبية بقوله: (لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء إليك والعمل...) وهو مبسوط في صحيح البخاري، ومسلم، الخ من زيادة الصحابة وعلماء وفضلاء الأمة.

فكل هؤلاء ابتدعوا أشياء رأوها حسنة لم تكن في عهد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم... وهي في العبادات، فما قولكم فيهم ؟ وهل هم من أهل الضلالة والبدع المنكرة أم ماذا ؟ {نبئوني بعلم إن كنتم صادقين }(1٪).

(أما) إدعاؤكم الباطل بأنه «لا يوجد هناك في الدين شيء يسمى بدعة حسنة». فإليكم أقوال جهابذة علماء الأمة والذين يعوَّل على كلامهم، فضلاً عن حثاله ليس لها غرض إلا التفريق بين المسلمين، وإشعال نار الفتن بينهم، في الوقت الذي نحن فيه بحاجة، إلى جمع شتاتهم.

1. قال العلامة وحيد عصره وحجة وقته، شارح صحيح مسلم الإمامُ الحافظ النووي رضي الله عنه في شرحه على صحيح مسلم [21/6] ما نصه: قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «كل بدعة...» هذا عام مخصوص والمراد غالب البدع، قال أهل اللغة: هي كل شيء عمل على غير مثال سابق، وهي منقسمة إلى خمسة أقسام.

وقال كذلك في (تهذيب الأسماء واللغات)(٪1): البدعة ـ بكسر الباء ـ في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهي منقسمة إلى: حسنة وقبيحة. وقال أيضاً: والمحدَثات ـ بفتح الدال ـ جمع محدثة، والمراد بها ما أحدث وليس له أصل في الشرع... ويسمى في عرف الشرع «بدعة». وما كان له أصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة؛ فالبدعة في عرف الشرع: مذمومة، بخلاف اللغة، فإن كل شيء أحدث على غير مثال يسمى «بدعة» سواء كان محموداً أو مذموماً أهـ

2. قال أمير المؤمنين في الحديث الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني شارح صحيح البخاري المجمع على جلالة قدره ما نصه:

«وكل ما لم يكن في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم يسمى: بدعة، لكن (منها) ما يكون حسناً و(منها) ما يكون خلاف ذلك» اهـ

3. وروى أبو نعيم عن إبراهيم الجنيد قال: سمعت الشافعي يقول: البدعة بدعتان: (بدعة محمودة) و(بدعة مذمومة) فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم.

وروى الإمام البيهقي في مناقب الشافعي رضي الله عنه قال:

المحدثات من الأمور ضربان: ما أُحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذه (بدعة الضلال)، وما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من العلماء وهذه محدثه غير مذمومة وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان: نعمت البدعة هذه يعني أنها محدثة لم تكن وإذا كانت ليس فيها رد لما مضى هذا آخر كلام الشافعي رضي الله عنه من تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي(٪1) في البدع من هذا [فهو بدعة حسنة] اهـ

4. وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام رضي الله عنه في آخر كتابه (القواعد) ما نصه: البدعة منقسمة إلى:

1. بدعة واجبة.

2. بدعة محرمة.

3. بدعة مندوبة.

4. بدعة مكروهة.

5. بدعة مباحة.

قال: والطريق في معرفة ذلك أن تُعرض البدعة على قواعد الشريعة... فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، وإن دخلت في قواعد التحريم فهي محرمة، وإن دخلت في قواعد المندوب فهي مندوبة، وإن دخلت في قواعد المكروه فهي مكروهة؛ وإن دخلت في قواعد المباح فهي مباحة اهـ

1. وللبدع الواجبة أمثلة:

أ ـ أحدها: الاشتغال بعلم النحو، الذي يُفهم به كلام الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم واجب. المثال الثاني: حفظ غريب الكتاب والسنة في اللغة.

ب ـ المثال الثالث: تدوين أصول الفقه. المثال الرابع: الكلام في الجرح والتعديل لتمييز الصحيح من السقيم.

2. وللبدع المندوبة أمثله:

(منها) إحداث الربط والمدارس وبناء القناطر و(منها) كل إحسان لم يعهد في العصر الأول ومنها صلاة التراويح ومنها الكلام في دقائق التصوف ومنها الكلام في الجدل في جميع المحافل للاستدلال على المسائل إذا قصد بذلك وجه الله تعالى.

4. وللبدع المكروهة أمثلة:

(منها) زخرفة المساجد. و(منها) تزيين المصاحف. وأما تلحين القرآن بحيث تتغير ألفاظه عن الوضع العربي، فالأصح أنه من البدع المحرمة.

5. وللبدع المباحة أمثلة:

(منها) المصافحة عقيب الصبح والعصر. و(منها) التوسع في اللذيذ من المأكل والمشرب والملبس؛ والمسكن ولبس الطيالسة وتوسيع الأكمام. وقد يختلف في بعض ذلك فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة؛ ويجعله آخرون في السنن المفعولة على عهد الرسول صلى

الله عليه وسلم فما بعده وذلك كالإستعاذة في الصلاة والبسملة (انتهى كلام ابن عبد السلام).

وقال الشيخ محمد حبيب الله الجكني الشنقيطي المالكي في كتابه (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم):

حديث: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدّ».

قال رحمه الله: (من أحدث) أي من أنشأ واخترع من قِبَل نفسه. (في أمرنا هذا) أي ديننا هذا، الذي هو دين الإسلام المعلوم. (ما ليس منه) أي أمراً محدَثاً ليس من أمره أي دينه عليه الصلاة والسلام -الذي هو دين الإسلام- أيّ شيء لم يسنه ولم يشهد شرعه باعتباره فيتناول جميع المنهيات والبدع المحرمة والمكروهات التي لم يشهد الشرع باعتبارها ولم تدخل تحل كلية من كلياته، وفي رواية (ما ليس فيه فهو ردّ) أي فهو مردود.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: إن الله نظر في قلوب العباد فاختار محمداً صلى الله عليه وسلم فبعثه برسالته؛ ثم نظر في قلوب العباد فاختار له أصحابه فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه فما رآه المسلمون حسناً، فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحاً، فهو عند الله قبيح.

رواه الإمام أحمد وأخرجه البزار والطيالسي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الاعتقاد، والعيني في شرح الهدية [في الفقه الحنفي].

فهؤلاء من ذكرنا قد قسموا البدعة إلى أقسامها المذكورة.

فانظر بالله عليك أخي المسلم: (أين قولهم): إن لفظة (كل) من ألفاظ العموم تشمل كل أنواع البدع دون استثناء!... (من أقوال) هؤلاء الأئمة وعلى رأسهم الإمام الحافظ النووي حيث قال: إن لفظة (كل) هي عام مخصوص! وأين قولهم إنه ليس ثم شيء في الدين يسمى بدعة حسنة... و(قول أئمة) المسلمين كما رأيت وعلى رأسهم الإمام الجليل صاحب المذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، بل قد تقرر عند العوام فضلاً عن العلماء -من قوله صلى الله عليه وآله وسلم

كما في صحيح مسلم: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء...» الحديث .
أنه يسن للمسلم أن يأتي بسنة حسنة وإن لم يفعلها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أجل زيادة الخير والأجر.
ومعنى سنّ سنة: أي أنشأها باجتهاد واستنباط من قواعد الشرع أو عموم نصوصه. وما ذكرناه من أفعال الصحابة والتابعين هو أكبر دليل على ذلك.

(نشأة الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم)

مهّد المغرضون لنشر باطلهم ولو بالتدليس كعادتهم على عامة المسلمين وقليلي الفهم منهم، حيث قالوا بالحرف الواحد:
إن الحافظ ابن كثير ذكر في البداية والنهاية (11/172) أن الدولة الفاطمية -العبيدية المنتسبة إلى عبد الله بن ميمون القداح اليهودي- والتي حكمت مصر من سنة (357هـ-567هـ) أحدثوا احتفالات بأيام كثيرة ومنها الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. اهـ هذا ما نقلوه عن الحافظ ابن كثير.
وحَسَب المرجع الذي أشاروا إليه نقول لكم: كذبتم والله، فإننا وجدنا ما ادعيتموه على الحافظ، وما نقلتموه عنه إنما هو عين الكذب والافتراء والتدليس والخيانة في النقول عن علماء الأمة، وإن كنتم مصرين على ذلك.. فنقول لكم: أخرجوه لنا إن كنتم صادقين.
وأين أنتم من ادعائكم بأنكم ستناقشون هذه القضية بعدلٍ وإنصاف وتجرد عن كل هوى... بل إنه عَيْن التعصب المخزي والهوى الممقوت، فكيف نأمن بعد ذلك -يا أخي المسلم- لمثلِ هؤلاء في نقولهم عن علماء الأمة.
وإليك أخي المسلم الرأي الحقيقي للحافظ ابن كثير في عمل المولد ونشأته، والذي أخفاه من يدعي مناقشة الموضوع بعدلٍ وإنصاف.
قال الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) [13/136] طبعة

مكتبة المعارف ما نصه: (.. الملك المظفر أبو سعيد كوكبري، أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد له آثار حسنة (انظُر إلى قوله آثار حسنة) وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً؛ وكان مع ذلك شهماً شجاعاً فاتكاً [أي بالأعداء] عاقلاً عالماً عادلاً، رحمه الله وأحسن مثواه...) إلى أن قال: (.. وكان يصرف في المولد ثلاثة آلاف دينار) أهـ

فانظر رحمك الله إلى هذا المدح والثناء عليه من ابن كثير إذ أنه وصفه بأنه عالمٌ، عادل، شهم، شجاع، إلى قوله: رحمه الله وأحسن مثواه، ولم يقل زنديق، فاجر، فاسق، مرتكب للفواحش والموبقات كما هي دعوى المعارض فيمن يقول بعمل المولد الشريف!! وأحيل القارئ إلى نفس المرجع فهناك كلام أعظم مما ذكرت في حق الإمام الجليل لم أنقله خوف الإطالة.

وانظر إلى قول الإمام الحافظ الذهبي في (سير أعلام النبلاء) 22/336 عند ترجمة الملك المظفر ما نصه: (كان متواضعاً خيّراً، سنياً، يحب الفقهاء والمحدثين).

أقوال أئمة الهدى في الاحتفال بالمولد:

(1) الإمام الحجة الحافظ السيوطي: عقد الإمام الحافظ السيوطي في كتابه (الحاوي للفتاوي) باباً أسماه (حسن المقصد في عمل المولد) ص189، قال في أوله: وقع السؤال عن (عمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول)، ما حكمه من حيث الشرع ؟ وهل هو محمود أم مذموم ؟ وهل يثاب فاعله أم لا ؟

والجواب عندي: أن أصل عمل المولد -الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن، ورواية الأخبار الواردة في بداية أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما وقع في مولده من الآيات، ثم يمد لهم سماط يأكلونه، وينصرفون من غير زيادة على ذلك- هو من البدع الحسنة التي يثاب صاحبها لما فيها من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإظهار الفرح بمولده الشريف.

(2) شيخ الإسلام ابن تيمية: قال في كتابه (إقتضاء الصراط المستقيم) ـ طبعة دار الحديث/ص266 السطر الخامس من الأسفل ـ ما نصه: (وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام وإما محبة للنَّبي صلى الله عليه وسلم وتعظيماً له، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والإجتهاد... وقال (فإن هذا لم يفعله السلف، مع قيام المقتضى له، وعدم المانع منه) اهـ فهذا قول من ترك التعصب جانباً، وتكلم بما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما نحن فلا نفعل المولد إلا كما قال شيخ الإسلام: (محبة للنَّبي صلى الله عليه وسلم وتعيظماً له) نسأل الله أن يثيبنا على هذه المحبة والاجتهاد. ولله دَرُّ القائل: الإمام البوصيري في بردة المديح:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم$واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف$وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له حد$فيعرب عنه ناطق بفم

(3) شيخ الإسلام وإمام الشراح الحافظ ابن حجر العسقلاني: قال الحافظ السيوطي في نفس المرجع السابق ما نصه (وقد سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد: فأجاب بما نصه: أصل عمل المولد بدعة لم ينقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرى في عملها المحاسن، وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة، وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين، من أن «النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم؛ فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون، ونجى موسى، فنحن نصومه شكراً لله». فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما منّ به في يوم معين من إسداء نعمة، أو دفع نقمة.. إلى أن قال: وأي نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النَّبي صلى الله عليه وسلم.. نبي الرحمة في ذلك اليوم. فهذا ما يتعلق بأصل عمله، وأما ما يعمل فيه: فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما

تقدم من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة) اهـ كلامه رحمه الله.

فهذه الاستنباطات هي التي قال عنها المعارض (أنها استدلال باطل وقياس فاسد)، وأنكرها، فليت شعري من الناكر ومن المنكور عليه!!

(4) الإمام الحافظ محمد بن أبي بكر عبد الله القيسي الدمشقي: حيث ألّف كتباً في المولد الشريف وأسماها (جامع الآثار في مولد النبي المختار) و(اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق) صلوات الله وسلامه عليه.

(5) الإمام الحافظ العراقي: وقد سمى كتابه في المولد النبوي (المورد الهني في المولد السني).

(6) الحافظ ملا علي قاري: فقد ألف كتاباً في المولد النبوي العطر أسماه (المورد الروي في المولد النبوي).

(7) الإمام العالم ابن دحية: وسمى كتابه (التنوير في مولد البشير النذير) صلى الله عليه وسلم.

(8) الإمام شمس الدين بن ناصر الدمشقي: وهو صاحب كتاب (مورد الصادي في مولد الهادي) صلى الله عليه وسلم وهو القائل في أبي لهب:

إذا كان هذا كافر جاء ذمه $وتبت يداه في الجحيم مخلدا

أتى أنه في يوم الإثنين دائماً $يخفف عنه للسرور بأحمدا

فما الظن بالعبد الذي طول عمره $بأحمد مسروراً ومات موحداً ؟!

(9) الإمام الحافظ شمس الدين ابن الجزري: إمام القراء وصاحب التصانيف التي منها: (النشر في القراءات العشر) وسمى كتابه (عَرْف التعريف بالمولد الشريف).

قال شمس الدين ابن الجزري في عرف التعريف بالمولد الشريف بعد ذكره قصةَ أبي لهب مع ثويبة: فإذا كان «أبو لهب» الكافر الذي

نزل القرآن بذمة جوزي في النار بفرحه بمولد النَّبي صلى الله عليه وسلم!! فما حال المسلم الموحّد في أمة النَّبي صلى الله عليه وسلم، يُسر بمولده، ويَبذل ما تصل إليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم!! لعمري إنما يكون جزاءه من الله الكريم أن يدخله بفضله جنات النعيم.

(10) الإمام الحافظ ابن الجوزي: حيث قال في المولد الشريف: إنه أمان في ذلك العام، وبشرة عاجلة بنيل البغية والمرام لمن يقرأه ويحتفل به...!!

(11) وهذا الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة ـ شيخ الإمام النووي ـ رحمهم الله، قد أكثر في الثناء على الملك المظفر، بما كان يفعله في الخيرات ليلة المولد الشريف؛ وقال (في كتابة الباحث على إنكار البدع والحوادث ص 13): ومن أحسن ما أبتدع في زماننا من هذا القبيل، ما كان يفعل في مدينة (اربل) جبرها الله تعالى كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النَّبي صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور؛ فإن ذلك ـ مع ما فيه من إحسان إلى الفقراء مشعر ـ بمحبته النَّبي صلى الله عليه وسلم. وتعظيمه وإجلاله في قلب فاعله، وشكرٌ لله على ما مَنّ به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وعلى جميع المرسلين

(12) الإمام الحافظ القسطلاني (شارح البخاري): حيث قال في كتابه: المواهب اللدنية [148/1] ـ طبعة المكتب الإسلامي ـ ما نصه: فرحم الله امرءاً اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً، ليكون أشدَّ علة على من في قلبه مرضٌ وإعياء داء) اهـ

(13) وكذلك ممن ألّف وتكلم في المولد: الإمام الحافظ السخاوي، (14) والإمام الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني الزبيدي.

(15) الحافظ ابن كثير الدمشقي صاحب التفسير والتاريخ.. له مؤلف في المولد.

(16) والحافظ المحدث المناوي شارح الجامع الصغير. له مؤلف في المولد مشهور بـ (مولد المناوي). في 80 صفحة طبعة سنة 1377 هـ

(17) والحافظ الشريف محمد بن جعفر الكتاني متوفى 1345 هـ الذي له مؤلف (اليمن والإسعاد بمولد خير العباد) 64 ص.

(18) مولد البشير النذير السراج المنير تأليف أبو الوفا الحسيني طبع عام 1307.

(19) مولد المصطفى العدناني 16 صفحة تأليف عطية إبراهيم الشيباني طبع عام 1311

(20) مولد النَّبي صلى الله عليه وسلم 79 صفحة تأليف عبد الرحمن ابن الجوزي طبع عام 1300.

(21) مولد النَّبي صلى الله عليه وسلم 51 صفحة تأليف عائشة الباعونية طبع عام 1301هـ

(22) مولد النَّبي صلى الله عليه وسلم 16 صفحة تأليف جعفر البرزنجي طبع عام 1298 هـ

(23) مولد النَّبي صلى الله عليه وسلم 63 صفحة تأليف عبد الرحيم البرعي طبع عام 1298 هـ

(24) مولد النَّبي صلى الله عليه وسلم 14 صفحة تأليف عبد الله الحمصي الدمشقي

(25) مولد النَّبي صلى الله عليه وسلم 34 صفحة تأليف خالد الوالدي طبع عام 1301 هـ

(26) مولد النَّبي صلى الله عليه وسلم 14 صفحة تأليف محمد وفاء الصيادي طبع عام 1300هـ

(27) مولد النَّبي صلى الله عليه وسلم تأليف محمد محمد العزب الدمياطي

(28) مولد النَّبي صلى الله عليه وسلم 12 صفحة تأليف محمد محفوظ الدمشقي.

(29) جامع الآثار في مولد النَّبي المختار الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي 3 أجزاء(1٪).

(30) محمود حمزة الحسيني مفتي دمشق والشام المولد الجليل حسن الشكل الجميل ص 6 طبع 1300 هـ

(31) عبد الغني النابلسي: العلم الأحمدي في المولد المحمدي 30 ص طبع 1305 هـ

(32) شهاب الدين الحلواني فتح اللطيف شرح نظم المولد الشريف طبع 1293 هـ

(33) مصطفى محمد القضيفي الشافعي انظر المقصود على محبة الودود في فضل أشرف مولود 46 طبع 1283 هـ

(34) أحمد بن أحمد الدمياطي التجاري الشافعي، الكوكب الأزهر على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر ص 239 طبع 1310 هـ

(35) جعفر البرزنجي بغية العوام في شرح مولد سيد الأنام ص 45.

(36) شرح مولد ابن الجوزي ترغيب المشتاق لبيان منظومة البرزنجي ص 72 طبع 1315 هـ

(37) الدرر البهية في مولد خير البرية ص 23 طبع 1310 هـ

(38) علي محمود القول المنجي على مولد البرزنجي ص 61 طبع 1301 هـ

(39) شيخ المالكية محمد أحمد عليش المالكي بلوغ المرام 64 ص طبع 1299 هـ

(40) أحمد قاسم الحريري حاشية الباجوري على مولد الدرير حصول الفرج وحلول الفرح في مولد من أنزل عليه ألم نشرح محمود عبد المحسن الحسيني الدمشقي الشهير بابن الموقع ص 51 طبع 1307 هـ

(41) نور الصفاء في مولد المصطفى نظم الشيخ علي سليم الطنطاوي ص 36) 1308 هـ

(42) التجليات الحفية في مولد خير البرية الشيخ محمد المغربي دفين اللاذقية.

(43) تحفة الأسماع لمولد حَسَنِ الأخلاق والطباع 36 طبع 1301 هـ

وغيرهم الكثير ممن لا يتسع المجال لاستقصائهم.

فبالله عليك أخي المسلم... هل كان كل هذا الجم الغفير من علماء الأمة وفضلائها والذين يقولون بعمل المولد، وألّفوا الكتب والمؤلفات في هذا الباب زنادقة... أحفاد عبد الله بن سبأ اليهودي ؟ وهل هؤلاء العلماء والذين يدين لهم العالَم الإسلامي بأجمعه، على ما صنّفوه من الكتب النافعة في الحديث والفقه والشروحات وغيرها من العلوم... هم من الفجار مرتكبي الفواحش والموبقات ؟ ... وهل هم -كما يزعم المعارض- يشابهون النصارى في احتفالاتهم بميلاد المسيح عيسى عليه السلام ؟!.

وهل هم يقولون بأن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يبلّغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به ؟؟!

إننا نترك -أخي المسلم- الإجابة لك على هذه الأسئلة!!

بعد كل هذا البيان...! والله يتولى هدانا جميعاً. آمين

(ادعاء باطل)

قال المعارض: (لو كان الاحتفال بالمولد من الدين لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة أو فعله في حياته أو فعله أصحابه رضي الله عنهم، ولا يقول قائل إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يفعله تواضعاً منه، فإن هذا طعن فيه عليه الصلاة والسلام.. اهـ كلام المعارض.

والجواب: إن كل مالم يفعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو الصحابة من بعده... لا يعتبر تركهم له تحريماً، والدليل على ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة...» الحديث، وفيه أكبر دليل على الترغيب في إحداث كل ما له أصل من الشرع، وإن لم يفعله المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم. قال الشافعي رضي الله عنه: كل ما له مستند من الشرع فليس ببدعة، ولو لم يعمل به السلف، لأن تركهم

للعمل به قد يكون لعذر قام لهم في الوقت، أو لما هو أفضل منه، أو لعله لم يبلغ جميعهم علم به.. اهـ

فمن زعم تحريم شيء بدعوى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يفعله فقد ادعى ما ليس له دليل، وكانت دعواه مردودة.

ونحن نقول لكم: بناء على القاعدة التي أصّلتموها .وهي أن من أحدث ما لم يفعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو صحابته فقد ابتدع في الدين، يُفهم أن النَّبي صلى الله عليه وسلم لم يكمل الدين لهذه الأمة، وأنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به... ولا يقول أو يعتقد ذلك إلا زنديق مارق عن دين الله.

ونقول: «من فمك ندينك»...

فقد أحدثتم في أصل العبادات مسائل كثيرة لم يفعلها صلى الله عليه وآله وسلم ولا الصحابة ولا التابعون ولا حتى تابعوا التابعين...

فعلى سبيل المثال لا الحصر:

1. جمع الناس على إمام واحد لأداء صلاة التهجد بعد صلاة التراويح في الحرمين الشريفين وغيرهما من المساجد.

2. قراءة دعاء ختم القرآن في صلاة التراويح وكذلك في صلاة التهجد.

3. تخصيص ليلة (27) من رمضان لختم القرآن في الحرمين وأكثر مساجد العالم الإسلامي.

4. قول المنادي بعد صلاة التراويح «صلاة القيام أثابكم الله».

5. قول العلماء: إن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد ألوهية، وتوحيد ربوبية، وتوحيد أسماء وصفات. فهل هذا حديث شريف أو قول أحد من الصحابة أو أحد من الأئمة الأربعة ؟!!. أم هو بدعة حسنة رآها علماء التوحيد لضرورة التفهيم للطلاب.

6. زخرفة المساجد وبناء المنارات ورفعها، وترك العمائم وحلق اللحى والاذاعة والتلفزيون والهاتف وما فيها من ضلالات.

7. وزيادة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على الخطبة بعد الدعاء قوله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) بدلاً عن

السبّ الذي كان يأتي به الخطباء مِن خلافة الأمويين لسيدنا علي وأصحابه.. ذكره الإمام الشعراني.

(8) وزيادة صلاح الدين الأيوبي، على الآذان (الصلاة على النبي) صلى الله عليه وسلم جهاراً عقب الآذان، مبطلاً بذلك السلام الذي كان في بلاد مصر يقوم به المؤذنون زمن الدولة الفاطمية؛ لما استتب له الحكم فيها. ذكره الإمام الشعراني في كشف الغمة نقلاً عن شيخه السيوطي في باب الأذان.

إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره.. من تخصيص هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجامعات إسلامية وجمعيات لتحفيظ القرآن الكريم، ومكاتب دعوة وإرشاد، وأسابيع احتفال المشايخ!!، ومع ذلك فنحن لا ننكر هذه الأشياء... إلا أن الكثير منها هو من البدع الحسنة التي ينكر هؤلاء القوم على من يفعل أمثالها ثم يفعلونها!!.

ففعلكم لهذه المبتدعات التشريعية التي لم يفعلها صلى الله عليه وآله وسلم... فيه تعارض واضح مع قاعدتكم التي تقول: إن العبادات توقيفية، وإن كل ما لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا أصحابه رضوان الله عليهم، فهو (بدعة سيئة)! فلربما أنتم ممن أُذن لكم بالتشريع من دون الناس!!.

ادعى المعارض (أن أكثر من يحيي هذه الموالد هم من الفسقة والفجار... وهذا كلام ساقط، إن دل فإنما يدل على معدن قائله وهو غيض من فيض، وليس لنا من جواب عليه إلا قول المولى عز وجل: {قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين }(1٪) ... وهل كل من ذكرناهم من الأئمة الأعلام في نظر المعارض من الفسقة والفجار ؟!... لا أستبعد أن يقول بذلك!!! سبحانك هذا بهتان عظيم.. نقول كما قال القائل:

إذا أراد الله نشرَ فضيلةٍ طُويت $أتاحَ لها لسانَ حسودِ

(إشكالات عند المعارض)

اشتشكل المعارض -هداه الله- بعض الألفاظ وادعى أنها شركيات، ومنها قول (العارف بالله الإمام البوصيري في البردة):

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به $سواك عند حلول الحادث العَمِمِ

ولا ندري كيف حصل له هذا الإشكال، وكيف لم يتمعن في قول الإمام البوصيري: (عند حلول الحادث العمم)، وبدورنا نحن نسأل القارىء: ما هو الحادث العمم ؟!

(العَمِم) أي الذي يعم الكون بأسره من إنس وجن... بل وجميع الخلائق، فلن يخطر ببال أي إنسان إلا أن يكون هذا الحادث يومَ القيامة..

وبعد إيضاح هذا الإشكال، فإن المراد من قول الإمام البوصيري هو: طلب الشفاعة منه صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة وذلك لأنه ليس لنا أحد نلوذ به ونتوسل به ونستشفع به إلى الله سوى خير البرية عليه الصلاة والسلام في ذلك المقام الذي يقول فيه الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام نفسي نفسي. ويقول هو عليه الصلاة والسلام أنا لها أنا لها...(1٪). وبهذا يظهر ان ما استشكله المعارض إنما هو بسبب عمى البصر والبصيرة نسأل الله العافية..

مثال آخر حادثة نار قريضة التي ذكرت في الإشاعة لأشراط الساعة للبرزنجي. ونقلاً عن السمهودي من تاريخ المدينة المنورة سنة 654هـ وجاء فيه.. باب أهل المدينة مع أميرهم في المسجد النبوي يتضرعون ويبكون مستجيرين بنبيهم صلى الله عليه وسلم. فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة واستمرت حتى حرم النبي صلى الله عليه وسلم فانطفئت.

قال السمهوري في وفاء الوفاء الجزء الأول ص 144.

طلع القاضي الشريف سنان إلى الأمير عز الدين منيف ابن شيحه وقال له قد أحاط بنا العذاب ارجع إلى الله فأعتق كل مماليكه ورد على الناس مظالمهم وأبطل المكس ثم هبط الأمير إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبات في المسجد يوم الجمعة وليلة السبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار ولم يبق أحد في النخل إلا جاء إلى

الحرم فبات الناس يتضرعون ويبكون وأحاطوا بالحجرة الشريفة كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مبتهلينَ مستجيرينَ نبيهم صلى الله عليه وسلم والتجؤا إلى الحجرة الشريفة فصرف الله تلك النار العظيمة ذات الشمال.

نقل ابن الجوزي في كتابه الوفاء بأحوال المصطفى:

عن أبي الجوزاء قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت انظروا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا كوّة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف. قال: ففعلوا فمطروا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى فتقت فسمي ذلك العام عام الفتق.

قال السمهوري في كتابه وفاء الوفاء ص 560:

قال الزين المراغي: إعلم أن الكوة سنة أهل المدينة حتى الآن يفتحون كوة في أسفل قبة الحجرة أي القبة الزرقاء المقدسة من جهة القبلة وإن كان السقف حائلاً بين القبر الشريف والسماء.

وقال السمهوري: وسنتهم الآن فتح الباب المواجه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة والاجتماع هناك.

ومثال آخر لمثل هذا القول المشكل عند العامة من الناس ما نقله الإمام الجليل الكمال بن الهمام الحنفي -صاحب فتح القدير في مناسك القاري، وشرح الدر المختار من السادة الأحناف -لما زار الإمام أبو حنيفة المدينة وقف أمام القبر الشريف وقال:

يا أكرم الثقلين يا كنز الورى $جُد لي بجودك وأرضني برضاك

أنا طامع في الجود منك ولم يكن $لأبي حنيفة في الأنام سواك

يا سيد السادات جيتك قاصداً $أرجو رضاك وأحتمي بحماك

أنت الذي لولاك ما خلق امرء $كلا ولا خلق الورى لولاك

(نوايا خبيثة)

(يقول المعارض: إنه يحصل في المولد اختلاط الرجال بالنساء واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب المسكرات...) وقد كذب والله؛

حضرنا مئات الموالد فلم نر اختلاطاً ولم نسمع معازف أما شرب المسكرات!! نعم... رأينا سكراً ولكن ليس كسكر أهل الدنيا(1٪).
وقول أهل الوَجْد: حتى قد ظنَّ من ليس منّا أنّا جننا في حبّ اللهِ.
قلت: وهذا السكر يعقبه صحو بخلاف سكر خمرة الدنيا فإنها تُذهب المال والعقل وتمرض الجسم اهـ وجدنا سكر المحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك السكر الذي يغلب حتى على سكرات الموت، كما حصل لسيدنا بلال رضي الله عنه عندما حضرته المنية... حين امتزجت حلاوة المحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع سكرات الموت... حتى غلبت عليها سكرات المحبة، فكان يقول وهو في تلك السكرات:
غداً ألقى الأحبة $محمداً وصحبه

(جهل فاضح)

(يقول المعارض: إن يوم ولادته صلى الله عليه وآله وسلم هو نفس يوم وفاته... فالفرح فيه ليس بأولى من الحزن، ولو كان الدين بالرأي لكان اتخاذ هذااليوم مأتماً ويومَ حزن أولى) ونقول ما شاء الله على هذه الفصاحة العرجاء ؟! ولكن سيجيبكم الإمام العلامة جلال الدين السيوطي كما في الحاوي للفتاوي [ص193. طبعة دار الكتب العلمية] حيث قال ما نصه: إن ولادته صلى الله عليه وآله وسلم أعظم النعم، ووفاته أعظم المصائب لنا؛ والشريعة حثت على إظهار شكر النعم، والصبر والسكون عند المصائب، وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود، ولم يأمر عند الموت بذبح عقيقة ولا بغيره، بل نهى عن النياحة وإظهار الجزع. فدلت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته صلى الله عليه وآله وسلم دون إظهار الحزن فيه بوفاته، قال ابن رجب في كتابه (اللطائف في ذم الرافضة)... حيث اتخذوا «يوم عاشوراء» مأتماً لأجل مقتل [سيدنا] الحسين رضي الله عنه، ولم

يأمر الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم باتخاذ أيامِ مصائبِ الأنبياء وموتِهم مأتماً!!! فكيف من هو دونهم) ؟ اهـ

الخاتمة

و(في الختام) نختم قولنا هذا بحديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الذي أخرجه أبو يعلى عن حذيفة قال: «قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: -إن مما أخاف عليكم: رجل قرأ القرآن حتى إذا رؤيت بهجته عليه وكان رداؤه الإسلام اعتراه إلى ما شاء الله انسلخ منه ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك. قال: قلت: يا نبي الله! ... أيهما أولى بالشرك المَرمِي أم الرامي ؟؟ قال: بل الرامي» قال الحافظ ابن كثير: إسناده جيد اهـ

ومما كتب لنا بعض العلماء المعاصرين حول هذا الموضوع:

لماذا نحتفل؟

نتحدث ويتحدثون عن الاحتفال بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فنحن نقول: يجوز الاحتفال بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمعنى الاعتناء والاهتمام بشخصه وبأوامره وأموره في كل وقت وفي كل مكان بصور مختلفة؛ ما دامت شرعيةً، بنص صريح، أو

استنباط صحيح. أو إشارة واضحة، فالاحتفال حينئذٍ ليس من الجائزات بل من الواجبات كما هو معلوم.

ونحن لا نرى بأساً بالاحتفال بمعنى الاجتماع للاحتفال الذي هو بمعنى العناية والاهتمام بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك قلنا للسائل الذي سأل هل نحتفل ؟ قلنا له ولغيره ممن يتساءل: نعم نحتفل.

دليلنا على ذلك، أعني على الاحتفال بالمعنيين المذكورين أعلاه هذا الحديث الشريف عن معاوية رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى حلقة يعني من أصحابه فقال: ما أجلسكم ؟ قالوا: جلسنا ندعوا الله ونحمده على ما هدانا لدينه ومنّ علينا بك. قال: آلله ما أجلسكم إلا ذلك ؟ قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك. قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة وإنما أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة»

[رواه مسلم والنسائي ـ واللفظ له ـ والترمذي].

فهذا الحديث فيه مسائل:

الأولى: جواز الاجتماع في حلقات للذكر والدعاء.

الثانية: جواز تخصيص مجلس خاص لتذكّر نعمة الهداية وشكر الله على ذلك.

الثالثة: جواز الاجتماع لشكر الله على منته على الأمة بالنبي صلى الله عليه وسلم. فأنت إذا تأملت قولهم رضي الله عنهم: (ومنّ علينا بك) علمت أن هذا الاجتماع هو من جنس الاجتماع الذي يسمى بالمولد من حيث القصد الأصلي.

فما المولد في حقيقته ـ عند من يقول به ـ إلا اجتماع يقصد منه سماع سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتذكر منة الله وفضله على الأمة بهذا النبي الكريم الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وسلم.

فالاجتماع للاحتفال بالنَّبي صلى الله عليه وسلم لا تأباه الأصول، بل هي تبيحه على أقل تقدير، فلا يتصور أنه تكميلٌ للدين، ولا

استدراك على الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فليس هو طريقة مخترعة في الدين بقصد مضاهاة الشرع.

وأما أن يكون (أول من احتفل هم الفاطميون وهم عبيديون زنادقة روافض أحفاد عبد الله بن سبأ اليهودي ـ كما قال الناقل ـ ولا يمكن أن يفعلوا ذلك محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لغرض خفي)!!

نقول: إن القطع بأن هؤلاء هم أول من احتفل تجاهل عجيب للخلاف الثابت في ذلك فينبغي عدم التعويل على هذا لأن أهل التاريخ ذكروا معه غيره، ولم يعرج عليه الناقل فلماذا اكتفى بهذا ؟!

وأما قوله: (إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.. إلخ)

فإنا نقول: الترك وحده إن لم يصحبه نص على: «أن المتروك محظور»، لا يكون نصاً في ذلك، بل غايته أن يفيد أن ترك ذلك الفعل مشروع؛ وأما أن ذلك الفعل المتروك يكون محظوراً فهذا لا يستفاد من الترك وحده، وإنما يستفاد من دليل يدل عليه؛ إذ اتفق أكثر الأصوليين من الفقهاء على «أن الأصل في الأشياء الإباحة حتى يأتي دليل الحظر» ومنه ما جاء الحديث (وما سكت عنه فهو عافية)... أي رخصة فاقْبَلوا من الله عافيته)(١٪).

وأما الادعاء (أن أكثر من يحتفل هم من الفسقة والفجار ممن تعاملوا بالربا وتهاونوا في الصلوات وضيعوا السنن الظاهرة والباطنة وعرفوا بكثرة المعاصي والآثام وارتكاب الفواحش والموبقات) فهذا قذف صريح وافتراء واضح على رؤوس الأشهاد؛ وسيسأل عنه قائله غداً إن لم يسأل عنه اليوم، ليثبت ما عنده من أدلة أنهم كما قال فينتقم الله من الظالمين.

وأما نحن فنقول سبحانك هذا بهتان عظيم.

ثم نمضي لنناقش قوله (إن الاحتفال ليس دليلاً على محبته صلى الله عليه وسلم).

فنقول: إن إثبات المحبة بالاتباع لا ينفي إثباتها به مع مزيد العناية والاهتمام المشروعين المتمثلين في الاحتفال الذي لا يخرج عن القواعد والأصول عند ذوي العقول، بل أبعد من هذا أن المحبة تثبت مع الاتباع المشوب بشيء من المخالفة، فقد أخرج البخاري وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما «أن رجلاً كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الله ـ وكان يلقب حماراً ـ وكان يُضحك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه فما أكثر ما يؤتى به! فقال النَّبي صلى الله عليه وسلم: لا، لاتلعنوه، فوالله ـ ما علمتُ ـ أنه يحب الله ورسوله» [و(ما علمت) هنا بمعنى الذي علمتُ].

فالصواب إذن أن أصل المحبة يثبت ولو مع بعض المخالفة، فيثاب العبد على محبته، وثوابه عظيم لأن المحبة تصيرّ المرء مع من أحب كما صح في الحديث، وإن كان يؤاخذ على مخالفته، لكن ذلك لا يمنح أحداً حق الافتراء عليه ومصادرة حرمته بسبّه ولعنه وقذفه؛ بل ربما تجرأ البعض فجرده من إسلامه. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم إننا لا نريد أن نغادر هذه النقطة قبل أن ندلي بشهادة حق وهي: أن الكثرة الكاثرة ممن يحتفل هم على النقيض تماماً مما افتراه المفترون وتشدق به المتشدقون القاذفون، {كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا} (1٪) وإن لم يكن كلامهم هذا كذباً وافتراءً، كيف سيثبتون أن احتفالات المولد فيها اختلاط الرجال بالنساء، واستعمال الأغاني والمعازف وشرب المسكرات، والنظر إلى المُرْدَان، والغُلُوِّ في الأولياء، وحصول كثير من المنكرات... إلخ ؟!

نقول: لا ندري كيف سيثبتون أن ذلك يحصل في هذا البلد، وهذه مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منتشرة ـ بفضل الله تعالى ـ في طول البلد وعرضها، ومع ذلك لم يضبطوا وعلى مر السنين واحدة من هذه الاحتفالات فيها ما ذكره من اختلاط وشرب وعزف

وغناء وفساد عظيم. هذا أمر واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، ولا ينكره إلا أعمى أو متعامي!!

وليس يصح في الأذهان شيءإذا احتاج النهار إلى دليلفإذا قال: لكن ذلك إنما يحصل في بعض البلدان الخارجية ؟ قلنا: إذن لماذا عممت ؟ وكان الصواب أن تقول إنه يقع في بعض البلدان كذا وكذا؛ إن كنت قد تبينت أن الذي نقل إليك الخبر ليس بفاسق، أو كنت قد شاهدت ذلك بعيني رأسك، ومع ذلك لو أنصفتَ لقلتَ إنه يقع في بعض البلدان، من الجهلة الغوغاء وعامة السفهاء، الذين لا وزن لهم ولا قيمة في ميزان الحق ولا اعتبار بهم في دليل ولا تعليل.

فإذا علمت هذا أيها الأخ الكريم، فاعلم أن التعميم في مثل هذه الحالة، مسلك ذميم، في مناهج العلم والعلماء والمتعلمين؛ وما زال العلماء يوبخون تلاميذهم على التعميم.

ثم اعلم...! أن أكثر ما أورده في نقضه هو من هذا القبيل، فمن الاستشهاد بحديث «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وحديث «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» إلى إطلاق القول في أن احتفالات الموالد فيها اختلاط وشرب ولهو وغناء إلخ.

كل ذلك تعميم في محل يحتاج إلى شرح وتفصيل، فهو لم يلتفت بتاتاً إلى أقوال أهل العلم في تقييد أحاديث البدعة؛ بل لم يشأ أن يعطي كلمة «ما ليس منه» [التي في حديث «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»] حقها من النظر. مع أن كل من أمعن النظر أو لم يمعن، لكن فكّر قليلاً، سيعرف أن المردود من الأعمال هو مالم تشمله قواعد الشريعة وأصولها؛ وهذه مسألة غدت من المسائل المعلومة المشهورة عند أهل العلم وطلابه.

و(أما) بالنسبة لما جاء تحت عنوان (شبهات وردها) فإن أكثر ما يلفت النظر هو رفضه التام لأن تشمل آية {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون }(1٪) النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه رحمة من الله؛ مع أن الآية الأخرى صريحة في أنه رحمة، فقال تعالى {لا ترى فيها عوجا ولا أمتا }(1٪) فإذاً هو رحمة فما

المانع من الفرح به، ثم ما المانع أيضاً من أن تشمل الآية الأولى القرآنَ والسنةَ والنبيَّ محمداً صلى الله عليه وسلم بوصفه الخُلقي وأثره السلوكي، أعني أنه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن؛ والسنة ما هي إلا أقواله وأفعاله وتقريراته صلوات الله وسلامه عليه، فمن قال: إنه يفرح بالنبي صلى الله عليه وسلم بوصفه رحمة؛ فما أبعد النجعة؛ وليس من داع لكل هذه الزوبعة ضده.

و(أما) إبطال الاستدلالات ببعض الأحاديث والآثار في جواز الاحتفال فإنا لا نريد الدخول معه بخصوص ذلك في نقاش عقيم لأنه كما يبدو - لا يسلّم للقواعد العلمية في البحث وإنما يعتمد على ما هو مقرر لديه بغض النظر عن كونه صحيحاً أم لا! -

لكننا سنبدي استغرابنا الشديد لمسلك جدٌّ عجيب سلكه ربما بغير وعي منه فقال:

(استدلالهم بحديث صوم يوم عاشوراء استدلال باطل وقياس فاسد.. إلخ)!

فنقول: قد لا يعلم أن مستنبط هذا الاستدلال هو الحافظ ابن حجر، وقد يكون عالماً بذلك، فإن كان لا يعلم فتلك مصيبة، وإن كان يعلم فالمصيبة أعظم، لأنه بعد ذلك أبطل الاستدلال بأثر «ثويبة» مولاة أبي لهب... التي أعتقها لتبشيرها إياه بمولد النَّبي صلى الله عليه وسلم ... بكلام لابن حجر، فقال: (وذكر الحافظ في الفتح: كما أنه رؤيا منام لا حجة فيه، وهو مخالف لظاهر القرآن.. إلخ).

فنقول: أولا: - انظر يا أخي سلامة منهج الإمام ابن حجر في النظر والاستدلال.. فلم يكن همه حشد الأدلة كيفما اتفق لهوى في نفسه.. ولذلك صرح بما ظهر له في حديث عاشوراء، وهو أنه أصل يخرّج عليه المولد..

وأما أثر ثويبة فإنه لم ينقدح في نفسه أنه يصلح لشيء فأبطله ولم يبال.

ثانياً: ـ وانظر يا أخي إلى اعوجاج مسلك صاحبنا... فإنه اكترث بابن حجر عندما وافق اجتهادُه ما في نفسه فقال: قال الحافظ، ولم يكترث به حتى ولا بذكر اسمه عندما خالف اجتهادهُ ما في نفسه!!.

هذا إن كان يعلم أن ابن حجر هو أول من خرّج المولد على حديث عاشوراء، أما إذا كان لا يعلم فحسبك بالجهل قاض على صاحبه..

و(ختاماً) لا أحسبك ـ أيها الأخ الكريم ـ بإيمانك ومحبتك للنَّبي صلى الله عليه وسلم إلا متبعاً له بقدر ما يفتح الله عليك وقائلاً بملء فيك:

نعم سنحتفل، ولماذا لا نحتفل ؟.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

هذه هي سيرة المولد

المختصر من مناقب سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم

المورد البدوي

في

المولد النبوي

لراجي رحمة ربه القوي

أحمد أحمد بدوي

بن صالح بن علوي با علوي

جمل الليل

1418

بسم الله الرحمن الرحيم

لكَ الحمدُ والمِنَّةُ يا رَبِّ إذْ بعثتَ إلينا رسُولاً$بَرّاً كريماً رؤوفاً رحيماً وصُولاً

مُصَدِّقُهُ يحظى ويُعطي المُنى والسُّولا $حبيبك المصطفى ورسولَك المُجتبى محمدَ بنَ عبدِ اللهِ

سليلِ عبدِ المُطلبِ بنِ هاشمِ $مُهَشِّمِ الثَّريدِ لقومه في المواسمِ
مَنْ حازَ قَصْبَ السِّباقِ في المكارِمِ $المُنْتَمِي إلى عَدنانَ، ومنهُ إلى الذّبيحِ بنِ خليلِ اللهِ

فياله مِنْ نسبٍ، كلَّلهُ اللهُ بالعنايةِ!! $ويالَهُ مِنْ حسَبٍ، جلَّلهُ المولى بهَالَةِ الفَخْرِ والرِّعايةِ!
حتى وصلَ إلينا خالياً منْ كُلِّ تَدْليساتِ الرِّوايةِ $تامّاً بنكاحٍ غيرِ مشوبٍ بسفاحٍ يُبغِضُهُ اللهُ

تَكَلَّفْتُ لا أنّي أُريدُ التَّكلّفَا $ولكنْ على نفسي كرهتُ التَّخَلُّفَا
فإن تقبلِ العُذرَ الذي قد أتيتُهُ . وإلاّ فخفِفْ يا أُخَيَّ التَعَنُّفا $وصلِّ وسلِّم على أشرفِ خلقِ اللهِ

ولمّا كانتِ الأعمالُ مَنوطةً بالنيِّاتِ $ولكلِّ امرِءٍ ما نوى منَ الخيراتِ
فقد جَعَلْتُ صَلَواتي كُلَّها لأشرفِ البريِّاتِ $واحتسبتُ هذا الموردَ وقفاً للهِ

وأستعينُ بحولِ اللهِ وقُدرتهِ $لأحظى بتوفيقهِ ورحمتهِ
بجاهِ مَنْ بهِ نتَوسلُ وبعِتْرتِهِ $وكافّةِ مَيامِينِ أصحابِ رسولِ اللهِ

وإذْ هُدينا لهذا وما كُنَّا لنهتدي لولا أن هدانا اللهُ $فبادِرُوا وفّقنا اللهُ إلى ما فيهِ حُبُّ اللهِ
وعَظِّمُوا ا مُؤمِنونَ شعائِرَ اللهِ $وصلّوا وسَلّموا على رسولِ اللهِ

عَظِّمُوا ا مُؤمِنونَ شعائِرَ اللهِ $وصلّوا وسَلِّمُوا على رسولِ اللهِ

اللَّهُمَّ صلِ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله

وبعدُ ففذهِ ذِكرى مَوْلدِ المختارِ خيرِ البريَّةِ $اقتبستُها منْ آيِ الكتابِ والصِحاحِ النَبَويَّةِ

أداءً وامتثالاً للأوامر القُرآنية $كقولهِ تبارك وتعالى: {وذكّرهم بأيّامِ اللهِ}

وقوله: {ألمْ نشرحْ لكَ صدركَ} $ {ووضعنا عنك وزرك الذي أنقضَ ظهركَ}

{ورفعنا لكَ ذِكركَ} $فأيُّ ذكرٍ ـ نَبِّؤُني ـ أعظمُ مِنْ ذكرِ اللهِ

وقولهِ: {يا أيُّها النبيُّ إنَّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً} $ {وداعياً إلى اللهِ بإذنه وسراجاً منيراً}

{وبشرِ المؤمنين بأنَّ لهم من الله فضلاً كبيراً} $ {ولا تُطعِ الكافرينَ والمنافقين ودعْ أذاهم وتوكلْ على اللهِ}

ألستَ يا رسولَ اللهِ الصادقَ المُصدَّقَ $وفي ذلك أنزل ربُّ الفلقِ

{إنّا أنزلنا إليكَ الكتابَ بالحقِّ} $ {لتحكمَ بينَ الناسِ بما أراكَ اللهُ}

فسُبحانَ من اتخذ خليلهُ أوّاهاً حليماً $وكلَّمَ نبيَّهُ مُوسى تكليماً

{وعلَّمكَ ما لم تكُنْ تعلمْ وكان فضلُ الله عليك عظيماً} $وأرسلكَ اللهُ رحمةً للعالمين وفضلاً من الله

وممَّا يُوجِبُ علينا توقيرَهُ ونصرَهُ بأموالنا وأنفسنا $وتقديمَ حُبِّهِ على أولادنا وأرواحِنا

قولهُ تعالى: {واصبرْ لِحُكمِ ربِّكَ فإنَّكَ بأعيُننا} $وقولهُ تعالى: {واعلموا أنَّ فيكمْ رسولَ اللهِ}

فيا أيتُّها النفسُ المؤمنةُ اقتربي $وأكثري من الصلاةِ والسلامِ على اليَثْرِبي

ورِدِّدي: {إنَّ الله وملائكتهُ يُصَلّونَ على النبيِّ} $ {يا أيُّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً}

عَظِّمُوا ا مُؤمِنونَ شعائِرَ اللهِوصَلّوا وسَلِّمُوا على رسولِ اللهِ
اللَّهُمَّ صلِ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله

فأنتَ يا رسولَ اللهِ أحسنُ النَّاسِ$وأنتَ يا حبيبَ اللهِ أجودُ النَّاس
وأنتَ يا صفيَ اللهِ أشجعَ النَّاس$بل أنتَ أولانا وأتقانا، وأخشانا للهِ
وإنَّك.يا سَيِّدِي .سيِّدُ ولدِ آدمَ ولا فَخْر$إنَّك.يا سندي .لواءُ الحمدِ
بيدك ولا فخر
وبيدك.يا مُعتمدي .أولُ شافعٍ ومُشفعٍ ولا فخر$أذنت لعمكَ العباس
بمدحكَ ودعوتَ لهُ اللهَ
وعلى أن يأتيَ بمثيلك عجزتِ النِّساء$كيفَ لا وقد فضَّلكَ اللهُ على
جميع الأنبياء
وحديثُ «لا تطروني» لايقدَحُ هذا الثناء$أنَّك.مع كمالِ أوصافكَ.
عبدٌ ورسولُ الله
نُنزِّهُك عن مزاعمِ النَّصارى على الرَّبِ منَ الغلط$وعن بذاءةِ الكلامِ
وسوءِ الأدبِ والشططِ
فَهُمْ لَمْ يقولوا عيسى ابنُ اللهِ وُجِدَ بلا أبٍ فقط$بل أكثرَ من ذلك
قالوا: {نحن أبناءُ اللهِ}
ومولدُ المصطفى مُبتدأٌ مُجردٌ لحسنِ خبره$ونصبٌ لتوسيدِ حالهِ ورفعٌ
لقدرهِ
وفتحٌ ظاهرٌ لطيبِ عُنصرهِ$ونداءٌ يُعرِبُ عن تمامِ أفعالهِ، وأنْ لا علَّةَ
في أمرِ حبيبِ اللهِ
وهو حيٌّ في قبرهِ يردُّ سلامَ الأحياءِ$وأقسمَ اللهُ بعُمرهِ دُونَ سائرِ
الأنبياءِ
وخلقهُ من نُورهِ قبلَ الأشياءِ$كما وردَ ذلك عنْ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ
وانتقلَ النُّور المُحمديُّ مِنْ عبدِ اللهِ إلى بنتِ وهب$فأصبحَ الكونُ كُلّه
في سرورٍ وطرب

توالت الهواتفُ أن قد ظلّ الزّمانُ واقترب $وتدلت الأنجم الزُّهْرُ
فأضاءَتْ أرضَ الله
عَظِّمُوا ا مُؤمِنونَ شعائِرَ اللهِ $وصَلّوا وسَلِّمُوا على رسولِ اللهِ
اللّهُمَّ صلِ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله

ولمَّا أرادَ اللهُ إنقاذَ الكونِ بِبرُوزِ أشرفِ البريِّات $أنطقَ سبحانهُ
الدَّوابَّ بالتَّهاني والبِشارات
وأرسلَ النُّجومَ رجوماً لمنْ خَطِفَ الخطفةَ في السّموات $وفزعتِ الجِنُّ لا
يدرونَ أشرٌ أُريدَ بمنْ في الأرضِ أم خيرٌ أرادهُ الله
وتشوفتِ الأعيانُ إلى اكتحالِ إثمدِ جمالهِ $وتشوقتِ الأفْنانُ إلى
انتشاقِ نسيمِ كمالهِ
وتاقتِ الجِنَانُ والجَنَانُ إلى استقبالِ عدِيمِ مثالهِ $وانطلقتِ ألسنُ
الأملاكِ تسبيحاً وتحميداً وتكبيراً لله
وحضرتْ عند السيدةِ آمنةَ بأمر المُعِين $السيدةُ مريمُ والسيدةُ
آسيةُ ومعهما الحورُ العين
لإرواءِ ظمأها المعنوي بأقدس كأسٍ من معين $وتبشيرها بمخرجنا
من الظلماتِ إلى النورِ بإذنِ اللهِ
وكمْ للهِ مِنْ أسرارٍ كامِنةٍ $وأنوارٍ أفاضَها على آمِنة
إذ جاءَها المخاضُ وهي آمِنَة $فولدتِ الحبيبَ سيدَنا محمداً صلى الله
عليه وسلم حامداً ساجداً لله
وفي يومِ مولدِهِ ابتسمتِ الأكوانُ بُشرى $وغاضَتْ سَاوَةُ وارتجَّ
الإيوانُ مِنْ كِسْرى
وخمدتْ للمجُوسِ النِّيرانُ حَسْرى $وخرَّتِ الأصنامُ وما يُعبدُ مِنْ دُونِ اللهِ
وفي يومِ الإثنينِ ثاني عشرَ مِنْ ربيعِ الأوَّلِ بمكَّةَ الحرام $وُلدَ أشرفُ
بني مُضرَ عليه أزكى التَّحيةِ والسلام
فأرضَعَتْهُ أُمَّهُ فثُوَيْبَةُ ثُمَّ حليمةُ بَني سَعدِ الكرام $وشُقَّ صَدْرُهُ
الشريفُ وسَعدتْ بَنُو سعدٍ، ببركةِ حبيبِ اللهِ

وتُوفيتْ أُمُّهُ وعُمْرُهُ صلى اللهُ عليه وسلم أربعُ سنواتٍ $وقَبْلَ مولدهِ بسبعةِ أشهرٍ، لحقَ والدهُ بربِّ السمواتِ

ومَعَ يُتمِهِ عاشَ كريماً لا تَستَخِفُّهُ الأهواءُ ولا الشَّهَواتُ $وكان في كفالةِ جدِّهِ عبدِ المطلبِ، ثُمَّ عمِّهِ شقيقِ والدِهِ عبدِ اللهِ

عَظِّمُوا ا مُؤمِنونَ شعائِرَ اللهِ $وصلّوا وسلِّمُوا على رسولِ اللهِ

اللَّهُمَّ صلِ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله

وبلغَ الرُّشدَ وأُوحيَ إليهِ بـ {اقْرَأْ...} وهوَ بِحِرا $فجاءَ زوجتَهُ خديجةَ قائلاً: زمِّلوني، زمِّلوني بما أرى

فذهبتْ به إلى عمِّها «وَرَقَةَ» لتحقيقِ ما جرى $فقالَ إنَّهُ النَّاموسُ الأكبرُ؛ وَستَخرجُ من مكَّةَ لأنكَ رسولُ اللهِ

فقامَ صلى الله عليه وسلم بالدَّعوة سِرَّاً ثلاثَ سنواتٍ لا يجهرُ $فأمنَ به مَنْ آمنَ. ومِن أوَّلِهمْ زوجتهُ خديجةُ وعليٌّ وأبو بكر

وأسلمَ عمُّهُ حمزةُ ثمّ عُمَرُ. وأُنزلت {فاصدعْ بِمَا تُؤْمَر} $فجهرَ يدعو النَّاسَ كافةً مُتوكلاً باللهِ

وأنذرَ العشيرةَ وأُمَّ القُرى بالبلدِ الحرامِ $فاعتبرتهُ قُريشٌ بأنَّهُ يُضلِّلُ ويُسفِّهُ الأحلام

فنبذَتْ وراءَ الظُّهورِ النَّصائِحَ ولِيْنَ الكلامِ $ {وإذا جاءَتهُمْ آيةٌ قالوا لن نُؤمن حتَّى نُؤتى مثلَ ما أُوتيَ رُسلُ اللهِ}

وقالوا: يا مُحمدُ ائتنا بآيةٍ ننظُرها $وليكُنْ لكَ بيتٌ من زُخرفٍ وجناتٌ وأنهارٌ تُفجِّرُها

وتَرْقى في السَّماءِ وتُنزِّلَ علينا كتاباً نقرؤهُ وصُحفاً ننشرُها $سُبحانَ اللهِ {قُلْ إنَّما الآياتُ عندَ اللهِ}

ولقد عرضَ نفسهُ على القبائلِ $يدعُوهمْ إلى الهُدى بِكُلِّ الوسائلِ وووكنَّهمْ قابلوهُ بالشَّتمِ والضَّربِ القاتِلِ $أتقتلونَ رجُلاً أن يقولَ ربيَّ الله

وقامتْ قريشٌ بمُعارَضتهِ $مُطالبةً كُلَّ القوافلِ بمُناوَأتِهِ

وكتبتِ الصَّحيفةَ الظَّالمةَ لِمُقاطعتِهِ $فأكلتها الأَرَضَةُ إلاّ ما كانَ من اسمِ اللهِ
ومعَ كُلِّ الاضطهاداتِ آمَنَ بـهِ المُجاهِدُونَ $التائِبُونَ العابِدُونَ الحامِدونَ
السَّائِحونَ الرَّاكعونَ السَّاجِدُونَ $الآمرونَ بالمعروفِ، والنَّاهونَ عنِ المُنكرِ، والحافظونَ لِحدودِ اللهِ
عَظِّمُوا ا مُؤمِنونَ شعائِرَ اللهِ $وصَلّوا وسَلِّمُوا على رسولِ اللهِ
اللَّهُمَّ صلِ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله

وفي عامٍ واحدٍ تراكمتْ عليه النَّوائبُ $بوفاةِ عمِّهِ المُدافعِ أبي طالب وتلتهُ بعدَ ثلاثةِ ايامٍ زوجتُهُ خديجةُ ذاتُ المناقبِ $فسُمِّي هذا العامُ عامَ الحُزنِ، فإنّا للهِ
وزادَ الكُفَّارُ في تكذيبهِ $والتنوّعِ في تعذيبهِ
من وَضعِ الشّوكِ في دارهِ والأَخذِ بتلابيبِهِ $بل وطرحِ سلا جَزُورٍ على رأسهِ، وهُوَ يُصلِّي للهِ
وفي الطائفِ أُوذيَ الحبيبُ حتَّى دَعَا مَوْلاهُ $حينَ رُميَ بالحجارةِ حتَّى سالَ دماً نعلاهُ
ولولاهُ برحمتهِ لأَهلكَ ملكُ الجبالِ الكفرةَ لولاه $إذْ كانَ يرجو أنْ يُخرجَ اللهُ من أصلابِهمْ مَنْ يعبُدُ الله
وآمنتْ بهِ الجنُّ. وأُسريَ منَ المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى $وأُعطيَ فيه ما أُعطيَ، ممّا لا يُعَدُّ ولا يُحصى
فصدَّقهُ الصِدّيقُ وكذَّبهُ مَنْ أدبرَ وعصى $وكانَ ذلك في رجبٍ رابعِ أشهرِ الحُرُمِ عندَ الله
وكمْ رأى في الإسراءِ والمعراجِ من الأمثالِ العظامِ $ما يُمثِّلُ الفَرْقَ بينَ الخيرِ والشرِّ والحلالِ والحرامِ
ثُمَّ دَنا فَتَدلّى، واخترقَ حُجُبَ الأنوارِ والجلالِ والإكرامِ $ {لقدْ رأى من آياتِ ربِّهِ الكُبرى} ومنها رُؤيةُ الله

وتألَّبتِ الكفَّارُ على المُختارِ $يُعذِّبونهُ وأصحابَهُ الأَخْيار

لا يفترونَ عَنهم ليلَ نَهار $وكانَ أبو جهلٍ وأبو لهبٍ وأُميةُ مِنْ أشدِّ

النَّاسِ عداوةً لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم

وأراد أبو الوليدِ إحتواء المُصطفى بالأموالِ والجاهاتِ $ويُداويهِ من رَئيٍّ

إذا ما عقلهُ قد أُصيبَ بالعاهاتِ

فتصدَّى الحبيبُ، ردَّاً عليهِ بنصوصِ الإنذارِ بالصّاعقاتِ $فرجعَ أبُو

الوليدِ حائراً فقالتْ لهُ قريشٌ صَبأتَ والله

عَظِّمُوا المُؤمنونَ شعائرَ اللهِ $وصَلّوا وسَلِّمُوا على رسولِ اللهِ

اللَّهُمَّ صلِ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله

ولمّا اشتدَّ الأذى أمرَ صلى الله عليه وسلم بالهجرةِ وتَرْكِ الدِّيارِ $فخرجَ

ليلاً معَ صاحبهِ حتّى آواهُما الغار

ونامَ على سريرهِ مُلتحفاً بِبُردَتهِ صِنْوُهُ عليٍّ الكرّار $مِنْ جُملةِ مَنْ

يشري نفسهُ ابتغاءَ مرضاةِ الله

وعندَ البابِ نام الشيخُ النَّجديُّ والمتآمِرُونَ $فمرَّ عليهمُ الرَّسولُ

ونثرَ على رؤسِهمُ التُّرابَ وهُمْ لا يشعرون

وتلا عليهم: {فأغشيناهُمْ فهُمْ لا يُبصِرُونَ} $ {وإذ يمكُرُ بكَ الذين

كفروا ليُثبِتُوكَ ويَقْتلوكَ أو يُخرجوكَ ويَمكرون ويَمْكُرُ اللهُ}

وفي الغارِ أنزلَ اللهُ السَّكينةَ $وقيلَ: أُريَ أبو بكرٍ فيه البحرَ

والسَّفينةَ

حتَّى لو رآهُما أهلُ الحِقدِ والضّغينةِ $ركبا وفرَّا إلى اللهِ

وكان الكُفَّارُ يَحُومون حولَهُما $ولو نظرَ أحدُهمْ على قَدَميهِ لأبصَرَهُما

ولكنَّ العنكبوتَ والحمامَ حالتا دُونَهما $وما ظنُّكَ يا أبا بكرٍ

باثنينِ ثالثُهما الله

وعندَ أُمِّ معبَدٍ حَلَبَ شاةً عجفاءَ فأَروى $وأمَّ المدينةَ يقطعُ البيداءَ

وكأنَّها لهُ تُطوى

حتَّى وصلَ إلى قُبـاءَ على نـاقتـهِ القصوى $فأسَّسَ أوَّلَ مسجدٍ، على تـقوى منَ اللهِ

واستُقبلَ البدرُ الطالعُ بـالدُّفوفِ المَنـْقُورَةِ $وكانـتْ كُلُّ ديارِ الأنـصارِ لاستقبالِه مَعْمُورَة

فقالَ دعُوا النـَّاقةَ فإنـَّها مأمُورة $فبـركتْ عندَ بـابِ خالهِ أَبـي أيُّوبَ بإذنِ الله

طلعَ البـدر علينـا مِن ثـنيـاتِ الوداع $وَجَبَ الشكر علينـا ما دعا لله داع

أيّها المبـعوثُ فينـا جئت بـالأمر المُطاع $فصلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليكَ يا أشرفَ خلقِ اللهِ

عَظِّمُوا ا مُؤمِنونَ شعائِرَ اللهِ $وصَلّوا وسَلِّمُوا على رسولِ اللهِ

اللَّهُمَّ صلِ وسلِّم وبـارك عليه وعلى آله

ونـصرَهُ اللهُ في مواطنَ كثيرةٍ كبدرٍ وخيبـر $وكمْ كانَ سُرورهُ بـعودةِ أصحابـهِ من الحبشةِ أكبـر

وقال أأفرَحُ بـالنـَّصرِ في خيبـرَ أم بـقدُومِ جَعْفَرَ $ويومئذٍ فرحَ المؤمنـونَ بـنصرِ اللهِ

وكانَ الحبـشةُ بـمسجدِ الرَّسولِ بـحِرَابِـهمْ يلْعبـونَ $ويترنـّمونَ بـالمدائحِ النـَّبـويةِ ويَطْرَبـُون

والمصطفى وعائشةُ الصِّدِيقة والصحابـةُ ينـظُرون $وأَرادَ ابـنُ الخطابِ منـعهُمْ فقال الرسولُ دعهُمْ في فُسحةِ الله

وزادتِ النـَّشوةُ وقيلَ للنـّفس: ارفُقِي $ووجّهَ الحبيبُ بـشاراتـهِ وإشاراتهِ بأحسنِ مَنطقٍ

أن يا جعفرُ أَشبـهتَ خُلقي وخَلقي $فحَجِلَ جعفرُ منْ لذَّةِ الخطابِ، وحمدَ الله

فكانَ هذا أصلَ المواجيدِ الصُوفيَّةِ $أثنـاءَ ترنـيماتـهمْ للأنـاشيدِ الوُجدانـيةِ

طريقتهُم صحاحٌ ومسانيدُ نبويَّةٌ $ {رجالٌ لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عنْ ذِكرِ الله}

واختارَ الصحابةُ يومَ العَرُوبةِ لذِكرِ محاسنِ الإسلامِ$وأَخبارِ الحبيبِ عليه الصلاةُ والسلام

وذلك عندَ بيتِ أسعدَ بنِ زُرارَة الهُمام$فيَذْبَحُ ويَصنعُ لهمُ الطعامَ لوجهِ الله

وآخى صلى الله عليه وسلمَ بينَ المُهاجرينَ والأنصارِ$وتمَّ زِفافُ فاطمةَ البتولِ بعليّ البطلِ المغوار

وأُعطيَ اليهودُ الأمانَ والعهدَ على حفظِ الجوارِ$لكنَّهمْ خانوا فَأُجْلُوا . قاتلَهُمُ الله .

وفي طابةِ الطَّيّبةِ استقرَّتْ دولةُ الإسلامِ$ونزلتِ الفُرُوضُ والواجباتُ والأحكام

كالحجِّ والزَّكاةِ والجهادِ والصّيام$وتَمَّتِ الرسالة بنزُولِ {إذا جاءَ نصرُ اللهِ}

عَظِّمُوا ا مُؤمِنونَ شعائِرَ اللهِ$وصَلّوا وسَلِّمُوا على رسولِ اللهِ

اللَّهُمَّ صلِ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله

وكان صلى الله عليه وسلم شَبَحَ الذِّراعينِ $بعيدَ ما بينَ المنكبينِ أشكلَ العينينِ

ضخمَ الرَّأسِ واليدينِ والقدمينِ$في كُلِّ يومٍ مائةَ مرَّةٍ يتوبُ إلى الله

يقِلُّ اللَّغوَ، ويُقْصِرُ الخُطبةَ، ويُطِيلُ الصَّلاةَ $وأخبرَ أنَّ الفرقَ بيننا وبينَ غيرنا الصَّلاةُ

وكانَ آخرُ كلامهِ .كما وردَ .الصَّلاةَ الصَّلاةَ $وفيما ملكتْ أيمانُكمْ اتقوا الله

يَركبُ الحمارَ، ويرقعُ القميصَ، ويخصِفُ النِّعال $أَرحمُ النَّاسِ بالصِّبيانِ والعِيالِ

يصومُ ويُواصلُ، وينهى عن الوصالِ $ويقولُ: إنِّي لستُ كهيئتِكُمْ،
إنِّي أبيتُ يُطعمني ويسقيني الله
لبسَ القلانسَ اليمانيةَ، وهُنَّ البيضُ المُضَرّيّة $وخاتماً من وَرِقٍ فَصُّهُ
من الفُصوصِ الحَبَشيَّة
ونعالاً ـ صلَّى بها ـ من النِّعالِ السَّبتيَّة $ولَمْ يُحَرّم قطُّ زينةَ اللهِ
وهَلْ سِواهُ من يواسي الفقيرَ $ويَرحمُ المِسكينَ ويَجْبُرُ الكَسِيرَ
ويُشفِقُ على الأرملةِ والصّغيرِ $وأحياناً يحملهُ وهو يُصلِّي لله
إذا قدمَ من سفر بدأ بالمسجدِ فصلَّى ركعتينِ $ويختارُ الأيسرَ إذا
خُيِّرَ بينَ أمرينِ
وأجابَ لمنِ استفسرَ عن صيامهِ يومَ الإثنينِ $بأنَّهُ يومٌ ولدتُ فيه
فأنا أصومهُ شُكراً لله
وليومِ الإثنينِ مزيَّةٌ وأيُّ مزيَّة ؟ $من أمورٍ وحوادثَ مَقْضيَّة!
خصَّها المولى سُبحانهُ بخيرِ البريَّة $ففيهِ وُلدَ وفيهِ بُعثَ وفيه هاجرَ
وفيه توفَّاهُ الله
عَظِّمُوا ا مُؤمِنونَ شعائِرَ اللهِ $وصَلّوا وسَلِّمُوا على رسولِ اللهِ
اللَّهُمَّ صلِ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله

ومعَ ما أعطاهُ اللهُ منْ كمالِ الهيبةِ $يتواضعُ ويُقدِّمُ ذا الشيَّبة
ولا يتركُ في نفوسِ أصحابهِ ما يُوجبُ الرِّيبةَ $وإذا لمْ يحفظِ اسمَ
الرَّجُلِ قالَ: يا ابنَ عبدِ اللهِ
كانَ يُدعى على خُبزِ الشَّعيرِ $ولا يستنكفُ أن ينامَ على الحَصيرِ
يشربُ مثنى وثُلاثَ، لا شُربِ البعيرِ $فإذا رفعَ سمّى، وإذا وضعَ حمِدَ
الله
لا يفقدُ الرَّجُلَ منْ إخوانهِ ثلاثةَ أيامٍ $حتى يسألَ عنهُ بجدٍّ واهتمامٍ
فإنْ كانَ غائِباً دعا لهُ العودةَ بسلامٍ $وإنْ كان مريضاً عادَهُ، أوْ شاهِداً
زارَهُ في الله
إذا قدِمَ عليهِ الوفدُ لبسَ أحسنَ ثيابهِ $وأمرَ بذلكَ عِلْيَةَ أصحابهِ

واستقبلهُ في مسجدهِ عندَ اسطوانةِ بابهِ $وليس هذا للتعاظُمِ ولكنْ لإعلاءِ كلمةِ اللهِ

وكانَ صلى الله عليه وسلمَ يَقبَلُ الهديَّةَ $ويُميطُ عن طريقِ المُسلمينَ الأذيَّةَ

يضحكُ ويبتسمُ ابتسامةً مَرْضِيَّةَ $وما انتقمَ لنفسهِ في شيءٍ قطُّ إلاّ أنْ تُنتهكَ حُرمةُ الله

دعا إلى الإسلامِ المُلوكَ والأُمراءَ $وبعثَ لهمُ الرَّسائلَ والسُّفراء

وأسعفهم بالعلماءِ القُرَّاء $وأوصاهُمْ بالحِكمةِ والموعظةِ الحسنةِ وتقوى الله

وأيَّدَهُ اللهُ بالمُعجزاتِ كانشقاقِ القمرِ $وحنين الجذعِ وتكثيرِ القليلِ وتسليمِ الحجرِ

وتكليمِ الحيواناتِ، والإخبارِ بالمُغيباتِ، وطاعةِ الشَّجَرِ $وأكبرُ مُعجزاتهِ الخالدةِ القرآنُ، كتابُ اللهِ

عَظِّمُوا ا مُؤمِنونَ شعائِرَ اللهِ $وصَلّوا وسَلِّمُوا على رسولِ اللهِ

اللَّهُمَّ صلِ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله

ومن هديهِ صلى الله عليه وسلم: إذا مرَّ بآيةٍ فيها ذِكرُ النَّارِ $قالَ: ويلٌ لأهلِ النَّار

أعوذُ بالله من النَّار $وإذا مرَّ بآيةِ سؤالٍ أجابها أو رحمةٍ سألها الله

ويقولُ عند دُخولِ المسجدِ أعوذُ باللهِ العظيم $وبِوَجههِ الكريمِ، وسُلطانهِ القديمِ

من الشيطانِ الرَّجيمِ $وقبلَ ذلكَ قالَ: باسمِ اللهِ، والسَّلامُ على رسولِ الله

وإذا رأى الهلالَ قالَ اللهُ أكبرُ $اللَّهُمَّ إنّي أسألك من خيرِ ذا الشهرِ

وأعوذُ بكَ منْ سُوءِ القَدَرِ، ومن شرِّ يومِ المحشرِ $وفي روايةٍ: هلالُ رُشدٍ ربّي وربُّك الله

وإذا رأى عدواً وخافَ من مكرِهِمْ $قالَ اللَّهُمَّ إنَّا نجعلكَ في نُحورِهِمْ

ونعوذُ بكَ منْ شُرورهمْ$وإذا حَزَبَهُ أمرٌ صلّى لله

ويُحذِّرُنا من الشِركِ والإفكِ والعُقوقِ$ويذكرُ اللهَ كثيراً إذا دخلَ السُّوقَ

ويقولُ عندَ الإفطارِ: ذهبَ الظمأُ وابتلتِ العروق$وَثَبَتَ الأجرُ إنْ شاءَ اللهُ

علَّمنا التَّسبيحَ في الأسفارِ$والتَّسميةَ عندَ ركوبِ البحارِ

وطلبَ البركةِ وتقبيلَ الحُبوبِ والثمارِ$ولمنْ حمِدَ إذا عطَسَ: يرْحمُكَ اللهُ

وعند النَّومِ تطهيرَ البدَنِ$والنَّومَ على الشقِّ الأيمنِ

لأنَّهُ على القلبِ أهون$ووضعَ الجَنبِ، على بسمِ الله

عَظِّمُوا ا مُؤمِنونَ شعائِرَ اللهِ$وصَلّوا وسَلِّمُوا على رسولِ اللهِ

اللَّهُمَّ صلِ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله

إذا زوَّجَ أو تزوَّجَ نَثَرَ تمراً$وقياساً على هذا ننثرَ زبيباً ولَوزاً وسُكَّراً

فرحاً بِمنْ حفِظَ شطرَ دينهِ تَزوَّجَ لا تكبُّراً$وفي الشطرِ الباقي فليتقِ الله

أمرَ بإعلانِ النِّكاحِ في المساجدِ$وضربِ الدُّفوفِ عليهِ والقصائدِ

والوليمةِ ولو بالشاةِ أو الثرائدِ$والتهنِئةِ والإهداءِ وباركَ الله

وفي النِّكاحِ تكثيرٌ لأُمةِ خيرِ النَّاس$فمنِ استطاعَ الباءةَ فعليهِ باللِّباسِ

وليتخيَّرَ لِنُطَفِهِ فإنَّ العرقَ دَسَّاس${فالصَّالحاتُ قانتاتٌ حافظاتٌ للغيبِ بما حفظَ الله}

وكانَ صلى الله عليه وسلم يمزحُ صادقاً في الأقوالِ$ويُسابقُ ويأمرُ بتعلُّمِ فنونِ الجهادِ والقِتالِ

وكثيراً ما يُغيِّرُ الإسمَ القبيحَ بذي الجمالِ$ويقولُ خيرُ الأسماءِ ما عُبدَ وحُمدَ كمُحمَّدٍ وعبدِ الله

وإذا احتفلنا بالنبي المُصطفى $ فلأننا نسعى لِحُسنِ الإقتفاء
فيهِ وليسَ بغيرهِ كُلُّ الندى والإقتدا والاهتدا والاكتفا $ واقرؤا إنْ
شئتم {من يطعِ الرَّسولَ فقدْ أطاعَ الله}
أوصافُهُ لا تنتهي في أسطُرٍ $ حتَّى ولوْ كُتبتْ بكلِّ الأبحُرِ
قد خصَّهُ الرَّحمنُ بالخُلُقِ العظيمِ، فكانَ أعظمَ أهلِ كُلِّ الأعصُرِ $ وهو صلى
الله عليه وسلمَ بشارةُ عيسى، ودعوةُ إبراهيمَ خليل الله
ولنسألِ المولى الهدايةَ والتُقى $ بحقِ المصطفى والآلِ أربابِ النقا
والصحبِ والأتباعِ مَنْ نالوا الرِّضا، والمقعدَ الأسنى العَلِيَّ
الأَصْدَقَا $ {رضيَ اللهُ عنهم ورضوا عنه أولئك حزبُ الله..}
عَظِّمُوا ا مُؤمِنونَ شعائِرَ اللهِ $ وصَلّوا وسَلِّمُوا على رسولِ اللهِ
اللَّهُمَّ صلِ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله

اللَّهُمَّ ألبسنا من لباس التقوى أزينهُ $ واجعلنا ممنْ إذا عملَ عملاً
أتقنهُ
ومن {الذين يستمعون القولَ فيتبعونَ أحسنهُ} $ {أولئكَ الذين
هداهم الله}
واحيِ بوابلِ الأسرارِ أفئدتنا $ واسقِ بهواطلِ الأمطارِ أَوْدِيَتَنا
واملأْ بنوائِلِ المختارِ أوعَيَتنا $ وارزقنا الإقتداء، والإهتداء بسيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم بنبيِّك نبيِّ الرحمةِ والْمِنَّة $ عَافِنا من كلِّ مكروهٍ ومِحْنَة
وأيّد الإسلامَ حتّى لا تكونَ فتنة $ ويكونَ الدينُ كلُّه لله
اللهم وَاكفنا شرَّ الحاسدين $ وشرَّ البَاغِضِيْنَ الحاقِدين
من الكفارِ والمنافقين المعاندين $ الذين يُريْدُونَ أن يُبَدِّلُوا كَلامَ
الله
وبقدرتك.يا ربِّ.وسِرِّك المكنون $ عاملنا بلطفك عند حُلولِ
الْمَنُون
وسلّمنا يومَ لا ينفعُ مال ولا بنون $ والأمرُ يومئذٍ لله

اللَّهُمَّ واجعل القرآن لنا حصناً وجُنَّة $نَتَّقِي بهِ شرَّ النَّاس والجِنَّة ولا تحرمنا يا ربّ رؤيَتَكَ في الجنَّة!$بجودِكَ وكرَمِكَ وإحسانكَ يا اللهُ!

وأفضلُ الصلاةِ وأكملُ السّلام$على سيدِنا محمدٍ مسكِ الختام وعلى آله وأصحابِهِ الكرام$وقد تَمَّ الْمَوْرِدُ والحمدُ لله

سبحان ربك رب العزة عما يصفون$وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(٪1) سورة الضحى: 11.

(٪1) سورة آل عمران: 164.

(٪1) سورة يونس: 58.

(٪1) الحديث متفق عليه.

(٪1) سورة الشورى: 10.

(٪1) سورة آل عمران: 31.

(٪1) في صحيح مسلم عن جرير بن عبد الله بلفظٍ.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ومن سن في الإسلام سنة حسنة فعُمل بها بعدَه كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء».

(٪1) سورة الأحزاب: 21.

(٪1) سورة البقرة: 185.

(٪1) سورة الأحزاب: 56.

(٪1) تقدم ص 16.

(٪1) سورة آل عمران: 164.

(٪1) انظر تخريجه في سيره سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سلسلة (1) ص 36 نشر دار الكابلي.

(٪1) سورة النساء: 166.

(٪1) سورة الجن: 26ـ27.

(٪1) فتاوى شرعية: ج 1 ـ ص 151.

(٪1) سورة يونس: 58.

(٪1) سورة الأنبياء: 107.

(٪1) سورة يونس: 58.

(٪1) ويكون المعنى حينئذ: قل بالنَّبي صلى الله عليه وسلم وبرحمة الله فليفرحوا...

(٪1) سورة الأحزاب: 70.

(٪1) سورة الأنعام: 143.

(٪1) ج 3 ص 20 طبعة دار الفكر.

(٪1) ج 3 ص 21.

(٪1) (تحفة الأسماع لمولد حسن الأخلاق والطباع) ص 36 طبعة عام 1301 هـ

(٪1) سورة البقرة: 111.

(٪1) حديث الشفاعة المتفق عليه: صحيح البخاري في باب التفسير باب: {ذرية من حملنا مع نوح أنه كان عبداً شكوراً}: صحيح مسلم في باب الشفاعة اهـ المعلق.

(٪1) ومنه الحديث الشريف: اُذكروا الله حتى يقول المشركون: إنكم مجانين، وفي «رواية حتى يقول المنافقون إنكم مراؤون».

(٪1) عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفْوٌ فأقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً، ثم تلا: {وما كان ربك نسياً} » أخرجه البزار وقال: إسناده صالح. قال الحافظ الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده حسن

ورجاله موثقون. مجمع الزوائد ص 416 ج 1 رقم الحديث 794 طبعة دار الفكر بتحقيق عبد الله درويش (اهـ المعلق).

(1٪) سورة الكهف: 5.

(1٪) سورة يونس: 58.

(1٪) سورة الأنبياء: 107.